

الجزء السادس	تونس في ذي الحجة عام ١٣٥٥ وفي فيفري عام ١٩٣٧	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حمودة باشا

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

ذكرى ابن رشيق القيرواني

اعتزمت الرابطة الادبية بتونس احياء ذكرى الشاعر الحسن ابن رشيق بمناسبة مضي تسعمائة سنة على وفاته وستقيم لذلك مهرجانا ادبيا عظيما يدوم اسبوعا كاملا ويكون محل افتتاح المهرجان بجامع الصحابي عقبة بن نافع بمدينة القيروان عاصمة الاغالبة وذلك يوم المولد النبوي ١٣٥٦ وبقية الاسبوع بقصر الجمعيات بالعاصمة فالى سائر ادباء وشعراء العالم العربي وانصار العروبة توجه الرابطة الادبية نداءها للمشاركة في هذه الذكرى اما بالحضور او بارسال ما تجود بـه قرائحهم والمراسلات تكون باسم مدير الرابطة الادبية مصطفى مهذب الجد - نهج الذهب عدد ٥ بتونس -

اصلاح آيـة

وقع في المقال الافتتاحي من العدد الماضي بصفحة ٢١٧ سطر ١١ سهو في الآية المستشهد بها وصوابها هكذا (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل) الآية



الجزء السادس	تونس في ذي الحجة عام ١٣٥٥ وفي فيفري عام ١٩٣٧	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حمودة باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

١ ٥ ١٩

ثمن الجزء فرنكان

بسم الله الرحمن الرحيم

على هامش الاحتفال بذكرى الشيخ رشيد رضا

اهتمام تونس بكل ما يقع في الشرق وجهل الشرق بكل ما يقع في تونس

وجوب اهتمام التونسيين بشأن عظمائهم

بعض مآخذ على الشيخ رشيد رضا لا بد من تسجيلها

بقلم رئيس التحرير

في اوائل شهر ذي القعدة المنصرم وقع بحاضرة تونس احتفال كبير لتأبين العلامة الجليل الشيخ رشيد رضا رحمه الله . بمناسبة مرور عام على وفاته – سيشاهد القراء تفاصيله في غير هـذا المكان – وقد كان احتفالا بهيجا هرع اليه الناس على اختلاف الطبقات . وتكلم فيه الخطباء على اختلاف المقاصد والنزعات .

وقد كان لهذا الاحتفال من اصله وللصورة التي وقع عليها تأثير كبير على من يقدرون ما لارتباط الشرق بعضه من الفوائد الجليلة . والمعاني السامية لاسيما اذا قارنا بين ما تسعى اليه الدول الغربية من الاتصال وتمتين الروابط رغما عما هي عليه من القوة والمنعة . وبين ما عليه الشرقيون من الانفصال وتشتت الكلمة وانحلال اواصر المودة والاخاء . رغما عما عليه الشرق من الضعف والهزال واجتهاده في الاخذ باسباب الانقراض والاضمحلال فكان تاثير هذه الحفلة في ذاتها ابلغ من تاثيرها في موضوعها – رغما عن شرف موضوعها – لانها تدل على ان الشرق قد دخل في طور جديد من حياته . وهو طور (الاحساس المشترك) الذي دعا اليه رجال الاصلاح الاسلامي من منذ زمن طويل . والـذي لا يمكن للشرق ان يبعث من جديد الا بعد نمو هذا الاحساس فيه وتحققه في كافة شعوبه

وهنا يحق لتونس ان تفتخر بانها اشد الامم الشرقية حبا في الرابطة الشرقية . وعملا لتحقيقها وسعيا لتنفيذها . فما من حادثة تقع في المشرق ومـا من مصاب يناله وما من مسرات تـدخل عليه الا وتجد لها من الصدى والاهتمام في تونس ما لا تجده في كثير من الاحيان بالنسبة لحوادثها الخاصة . وكوارثها الهامة .

وللتونسيين من الاخلاص في حب الشرق . والتهافت على إستطلاع اخباره . والتنقيب على آثاره الشيء العجيب حتى انك تجد من عموم الاوساط التونسية معرفة تفصيلية عن احوال الشرق مما يقنعك بهذا الاهتمام .

فالتونسي يعرف عن الحجاز وعن الشام وعن العراق وعن مصر وعن ايران وعن الافغان وعن بقية ممالك الشرق تفاصيل تدهشك بدقتها واحاطتها . فهو لا يعرف الحوادث فقط بل يعرف الرجال باعيانهم . والبلدان باوصافها . بما يخيل اليك انه قد رحل اليها واجتمع برجالها . مع أنه لم يرحل ولم يجتمع وانما جذوة الرابطة الشرقية المتأججة في حناياه تدفعه الى البحث والاستطلاع . حتى يصير كانه من سكان تلك البقاع .

اما معرفته بالبلدان التي تشملها منطقة (الشمال الافريقي) وهي طرابلس الغرب والجزائر والمغرب الاقصى . فهي معرفة الانسان بمغناه ودار سكناه .

فاحتفال تونس بذكرى عظيم من عظماء الشرق ليس حديث عهد فيها . فقد احتفلت تونس بتأبين شاعري مصر الخالدين حافظ ابراهيم واحمد شوقي كما احتفلت من قبل بتأبين المويلحي وجبران . وبغيرهما .

وما بالعهد من قدم فمنذ اشهر قريبة عندما حلت النكبة الكبرى بفلسطين قام التونسيون قومة رجل واحد . ولم يقتصروا على المشاركة في التألم والتوجع بل شاركوا مشاركة مادية فجمعوا من الاعانات ما تسعه طاقتهم ووجهوها لاخوانهم بفلسطين . ولا نذكر هذا بقصد المن لاننا نعد هذا العمل واجبا ولا يقع المن بالشي الواجب . وانما نذكره تسجيلا لمبدإ (الاحساس المشترك) الموجود بتونس .

واذا كان هناك ما ينتقد على تونس في هذه الناحية .. فهو عدم وجود مثل هذا الاحساس في ابنائها بالنسبة لعظمائهم وأفذاذهم . فهم - والحق يقال - مفرطون تفريطا مزريا . في حقوق كبرائهم وقادة الرأي فيهم . ومن يحق ان يفتخر بهم . ويتاه بفضلهم وما ذلك عن قلة أمثال هؤلاء الناس عندنا. وانما التهاون وعدم تقدير الانسان لقريبه . والاستنكاف عن الاقرار بفضله . هو الذي صير التونسيين لا يشتغلون بالتنويه بمن يستحق التنويه من ابناء البلاد . فكأن تلك الحكمة البليغة التي تقول (أزهد الناس في الرجل الصالح أهله وعشيرته) والتي بمعناها ذلك المثل المشهور وهو قولهم (ما ساد نبي في قومه قط) ليس لها موضع تنطبق عليه تمام الانطباق مثل البلاد التونسية

فترى التونسي يكبر غيره . ويعلي شأنه . ويكيل له اوصاف المدح والتعظيم بالجزاف . فاذا اراد ان يثني على تونسي من ابناء جلدته يستعصي عليه لسانه . ويجمد بنانه . ويجحف في بيان مزاياه مهما بلغت منزلته وارتفع شأنه .

ويحسن هنا ان نقص على القراء الاذكياء مقارنة بين أمرين وقعا منذ عهد قريب ، ونترك الحكم فيهما لاحساسهم الشريف لعلهم يتحاشون في المستقبل وقوع مثل هذا التفريط الفاحش .

توفي شاعر الكنانة المرحوم احمد شوقي في يوم ١٤ جمادى الثانية عام ١٣٥١ . وتوفي العالم التونسي الجليل الشيخ عثمان بن الخوجه المدرس بجامع الزيتونة في يوم ٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٥٢ . وأقيمت لكل واحد منهما حفلة تابين في مكان واحد وهو مقر الجمعية الخلدونية ، (١) فكيف وقعت هاتان الحفلتان ؟. اما حفلة احمد شوقي فقد بلغت من الضخامة والابهة الى اقصى حد وشارك فيها عدد وافر من الخطباء والشعراء . فتباروا فيها وأتى كل واحد منهم بابلغ ما يقدر عليه واخذت الحفلة صبغة رسمية . وشارك فيها رجال الدولة وأرسل من تعذر عليه الحضور منهم نائبا عنه .

وأما حفلة الشيخ عثمان بن الخوجه فقد كانت متواضعة تواضعا مخجلا . فلم يحضر بها أحد من الكبراء ولا من العلماء . ولم يتكلم فيها احد الا كاتب هذه المقالة حيث ألقيت خطابا نوهت فيه بشأن الشيخ وما ميزه الله به من الكمالات وما أتاه من البسطة في العلم والعقل . وكان عدد الحاضرين في بداية الاجتماع خمسة . وانتهى الاجتماع ولم يتجاوز العشرة

هذا موقف تونس نحو الشرق . فهل للشرق نحو تونس مثل هذه العاطفة ؟ وهل له مثل هذا الاعتناء ؟ وهل يعرف عن احوال تونس ورجالها مثل ما تعرفه تونس عنه ؟

نستطيع ان نجيب بالسلب عن ذلك كله . ولك ان تحادث من شئت من الشرقيين عن تونس ولك ان تفتح ما شئت من كتب الشرقيين وجرائدهم ومجلاتهم . فلن تجد من يعرف عن تونس لا قليلا ولا كثيرا . ولا تجد فيها تعرضا لتونس واخبارها وشؤونها . ولا تحدثا عما يجري فيها . واذا فرضنا انك تعثر على حديث عن تونس فانك تجده مملوءاً بالاغلاط والحقائق المقلوبة . التي لا تخلو عن جهل او سوء نية .

فمجلة تضع صورة الجامع الكبير بالقيروان وتكتب تحته انه من جوامع المغرب الاقصى . وكاتب يضع في كتابه احصائية عن عدد التونسيين فيقول ان عددهم خمسة ملايين وهم لم يبلغوا حتى في الاحصائية الاخيرة الى مليونين ونصف . وكاتب آخر يتعرض لجغرافية تونس فيسمى البلدان باسمائها الافرنجية فيسمى بنزرت (بزرته) ويسمى صفاقس (سفاكس) وكاتب آخر يكتب عن

(١) وقعت حفلة التأبين لشوقي بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته . في يوم الجمعة ٢٦ رجب سنة ١٣٥١ وفي ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢ ووقعت حفلة التأبين للشيخ عثمان بن الخوجة بمناسبة مرور عام على وفاته في يوم الجمعة ١٠ شعبان سنة ١٣٥٣ وفي ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٤

اللغة العربية والادب في تونس فيقول إن اللغة العربية لا أثر لها في تونس والتونسيون يكتبون بلغة عامية بربرية . ويقيم الدليل على جهله وسوء نيته بنقله لبعض فقرات من رسائل تجارية موجهة من تاجر لشريكه مثلا كلاهما عامي مطبق . فيجعل ذلك هو المثل الاعلى للانشاء التونسي . ثم يحكم بانحطاطه وسخافته . وهو في الحقيقة دليل على انحطاط المستدل به وعلى سخافته . والا ففي كل بلاد يوجد الجهال الذين يشبهون الاميين وكتابتهم لا بد ان تكون كحالتهم . فكيف تجعل دليلا على حالة عموم الامة . على ان مصر رغما عما هي عليه من التقدم والنهضة العلمية والادبية فكثير من مجلاتها وجرائدها تصدر بانشاء ساقط مبتذل بل منها ما تحرر فيها المقالات باللغة العامية فهل يصح ان يكون ذلك دليلا على سقوط الانشاء العربي في مصر ؟ كلا . وانما هو الطيش ونزق الرأي يدع صاحبه يهرف بما لا يعرف . ويقول ما لا يعقل .

ولا يمكن لاخواننا الشرقيين ان يعترضوا علينا بأننا لم نظهر أنفسنا لهم . ولم نطلعهم على ما عندنا من الاثار . وعلى ما نحن عليه من القيمة العلمية والادبية . وذلك لانهم هم المطالبون بالبحث والتعرف عنا . كما بحثنا عنهم وتعرفنا احوالهم . اذ لو تعلق غرضهم بذلك لسعوا في تكوين مكاتبين لهم من تونس . ولسعوا في الإطلاع على ما ينشر عندنا من الجرائد الراقية والمجلات العلمية ولسعوا في الاطلاع على التآليف التونسية التي هي وان كانت قليلة لكنها تكسب المطالع فكرة عامة عن البلاد التونسية وما لها من القيمة . وما لعلمائها من الاثار .

واذا كان هذا الاهمال وهذا التغافل يمكن ان يعذر فيهما بعض الشرقيين بصفة عامة فاني لا أجد عذرا يبررهما بالنسبة لبعض الحذاق من الادباء المشهود لهم بغزارة العلم وسعة الاطلاع مثل الشيخ احمد الزيات فان هذا الكاتب العظيم لما ألف كتابه (تاريخ الادب العربي) تعرض للادب في مختلف اطواره وبلدانه ثم انتقل من المشرق الى اقصى المغرب مارا فوق سماء البلاد التونسية الى بلاد الاندلس . من غير ان يقف ولو قليلا بواديها . ويتغلغل في مجامعها ونواديها . مع ان الاندلس في ايام ازدهارها كانت بينها وبين البلاد التونسية وجوه شبه كثيرة . وعلاقات علمية متعددة . ورحلات وزيارات متبادلة بين علماء القطرين . فاذا أمكن لمثل الاستاذ الزيات ان يتغافل عن التعرض للادب التونسي في عصرنا الحاضر . فلا اقل من ان يجعل من مشمولات العنوان العام الذي اختاره لكتابه فقرات تشير الى حالة الادب بتونس في الزمان الغابر .

على انه ذكر في ترجمة الشيخ حمزة فتح الله (صفحة ٤٥١) وترجمة احمد فارس الشدياق (صفحة ٤٦٢) انهما أقاما بتونس مدة طويلة وانهما شاركا في تحرير الرائد التونسي . وذلك من شأنه ان يدعوه

للتعرض لشيء من تاريخ هذه البلاد التي انشئت فيها جريدة كبرى في بداية النهضة الشرقية الحديثة وقام باعبائها أعيان من الكتاب والادباء التونسيين وشاركهم فيها العالمان المذكوران على جلالة قدرهما

فبلاد هاته صفتها لا يمكن بحال لاديب فاضل متعقل ان لا يتعرض لها بالمرة مع ان لها من العلماء والادباء والتواريخ والدواوين الشعرية ما يوجب على كل مؤرخ عام ان يتعرض لذكرها . واذاعة عبيق نشرها .

على ان الاستاذ الزيات عند ما يقدم كتابه في خطبته يقدمه (لشباب العربية في العراق ومصر والشام) ولا يضم اليها البلاد التونسية حتى على سبيل المجاملة

على أني لما وجدته وضع اعتذارا في آخر كتابه المذكور خلت انه سيعتذر بضيق الوقت وضيق نطاق الكتاب عن التعرض لتاريخ الادب بتونس . والتحدث عن مشاهير الرجال التونسيين . فلما قرأته تبين لي أنه يعتذر عن عدم التعرض لرجال من أشهر مشاهير الشرق تغني شهرتهم عن التعريف بهم كالأفغاني واليازجي والمنفلوطي . ثم يعتذر عن عدم التعرض لرجال من أشهر مشاهير الغرب شاع ذكرهم في جميع الاقطار مثل دي ساسي - وادوارد قلازر - وقلازهير - وجويدي - ولم يعتذر بحال عن عدم تعرضه لتونس وعن عدم تعرضه لرجالها مثل الشيخ محمود قابادو - والشيخ احمد بن ابي الضياف - والشيخ سالم بوحاجب وأضرابهم من مشاهير التونسيين . الذين إن كان لا يعرفهم فذلك نقص كبير في دائرة اطلاعه . وان كان يعرفهم وأهمل التعرض لهم ثم الاعتذار عنه فذلك مخل بالمشروع الكبير الذي قام باضطلاعه .

ومثل ما يقال عن مصر يقال عن الشام وبقية الممالك الشرقية ومنذ ايام قريبة كتب الينا احد أصدقائنا الزيتونيين المقيمين بالشام كتابا مطولا في التنويه بهذه المجلة الزيتونية . وبالدور الذي ستقوم به ان شاء الله من الدفاع عن سمعة تونس بالشرق . ونشر ذكرها بين اقطاره . ومن جملة ما ذكره لنا في معرض التنديد على جهل الشرق بالبلاد التونسية : أنه دخل الشام فوجد سكانها من العلماء والمفكرين لا يعرفون شيئا عن تونس ولا عن كليتها العلمية الكبرى وهي (جامع الزيتونة) الذي لا يضاهيه في شكله وموضوعه وآثاره في خدمة الدين واللغة العربية الا الجامع الازهر بمصر .

فهذا وما قبله انموذج نعرضه على اخواننا بالمشرق ليكون باعثا لنفوسهم العالية على معرفة تونس والتطلع الى ما فيها من المفاخر والمآثر والنهضة الكبرى التي ترمي الى احياء ما فيها من مجد داثر . مع استثناء العدد القليل من الشرقيين الذين لهم من الاعتناء بهذه البلاد وبقية البلدان الشرقية ما يستحقون عليه وافر الشكر .

القرآن الكريم

شرف الكعبة *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعلى « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا » سورة ءال عمران

الغرض من هذه الآية بيان شرف الكعبة لوقوع هذه الآية عقب قوله تعلى « قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين » وقبل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فعلمنا انها مسوقة مساق الدليل لما قبلها لان شان الدليل ان يقع عقب المطلوب ومساق المقدمة لما بعدها وكلاهما موذن بالتعليل والعلة أوضح دلالة من المعلول فكان ذلك موذنا بتقرر شرف الكعبة وكل من الدليل والمقدمة طريقان في صناعة الخطابة لاثبات مقصود الخطيب . والاستدلال يكون بطريق

والنتيجة التي تفضي اليها هذه المقارنة الوجيزة هي ان تونس قد بزت الشرق من هذه الناحية. وقامت بواجبها نحو العمل لتنمية الرابطة الشرقية واعتقد انه لو عينت جائزة لمن يجيب عن : اي البلدان اكثر عملا في تقوية الرابطة الشرقية ؟ لاحرز عليها من يجيب بانها البلاد التونسية . وسواء أقر الشرق بهذه المزية لتونس ام جحدها فتونس لا تزال سائرة على هذا المنوال : لا يبطرها الاقرار ولا يصدها الجحود عن البلوغ الى اقصى درجات الكمال . وقديما قال الشاعر .

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وستتحدث في مقال العدد الآتي عن بقية ما اشرنا اليه في عنوان هذا الفصل

محمد المختار بن محمود

---

* آثرنا نشر هذا الدرس من دروس التفسير على بقية المقدمات لمناسبة شهر الحج وسنوالي في الاعداد المقبلة نشر باقي مقدمات التفسير ان شاء الله

التذييل والمقدمة بطريق التصدير والتقديم فالجمع في موقع هذه الآية بين الطريقين من بلاغة القرآن واعجازه الذي لم أر من نبه عليه. وتصدير الآية بحرف التأكيد من دون تقدم انكار منكر ولا تردد متردد تاكيد مقصود منه الاهتمام بالخبر ومن شأن إن إذا جاءت لمجرد الاهتمام ان تغني غناء فاء العطف وتفيد من التعليل والربط شيئا عجيبا فيكون الكلام بها مستأنفا غير مستأنف مقطوعا موصولا معا كما فعله الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز ومثله بقول بشار بن برد

بكرا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

وذكر قصة خلف الاحمر وابي عمرو بن العلاء مع بشار في شأن هذا البيت(١) وإيقاع إن في أول هذه الآية ادخل في الاعجاز بحيث نجد وقوعها متعينا في بلوغ الكلام حد الاعجاز لإنها مفيدة لتعليل ما قبلها اذ هي بمنزلة فاء التفريع كما تقدم وهي ايضا مفيدة مفاد اداة الاستفتاح لما فيها من معنى الاهتمام الذي يناسبه صدر الكلام ولذلك قال الشيخ عبد القاهر فترى الكلام معها مستأنفا غير مستأنف مقطوعا موصولا معا ولو وقعت الفاء في أول الآية لما صلحت إلا لتكون تفريعا عما قبلها فتفيد التعليل ولا تفيد الاهتمام ولا تصلح الجملة حينئذ لان تكون مقدمة لما بعدها. هذا وجه افادة الآية شرف الكعبة على وجه الاجمالي وسنجيئك بتفصيله من بعد بيان معنى الآية. قوله تعلى « إن أول بيت » الاول اسم يدل على السابق في حال من الاحوال فاذا أطلق فهو الاول المطلق وذلك كما في اسمه تعلى الاول واذا أضيف الى اسم جنس ظاهر او مقدر فهو الاول في ذلك الجنس كقوله تعلى من اول يوم وقول الفرزدق : « ومهلهل الشعراء ذاك الاول » اي أول الشعراء وقد يطلق الاول ويراد به السابق في الفضل والكمال في احوال ما اضيف اليه كقوله صلى الله عليه وسلم « نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم اوتوا الكتاب من قبلنا » والاولية عند العرب من شعار التفضيل فيما يتنافس فيه المتنافسون كما قال حسان في رثاء ابي بكر الصديق « وأول الناس حقا صدق الرسلا » ومن ذلك إطلاق العتيق عندهم على الشريف اذ العتيق عندهم في الحقيقة هو القديم والقديم شيء اول وقد فسر به قوله تعلى وليطوفوا بالبيت العتيق (والبيت) محتجر من الارض بحجارة او نسيج من ثياب الشعر يتخذ للايواء والسكنى فان كان من أدم فهو القبة وقد يطلق البيت على المسجد بتقدير انه بيت الله أو بيت الصلاة قال تعلى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وقال حكاية عن إبراهيم عليه السلام ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وسموا المسجد الاقصى بيت المقدس ومعنى « وضع للناس » أقيم واتخذ واصل الوضع في كلام العرب ضد الرفع يقولون وضعت لك الشيء

(١) انظر صفحة ١٩٧ من دلائل الاعجاز بمطبعة مجلة المنار بمصر

في محل كذا اي قربته لك وهيأته ثم استعمل بمعنى مطلق الجعل والاقامة « والناس » اسم جمع لطائفة من البشر لا واحد له من لفظه في كلام العرب فاذا دخل عليه حرف التعريف دل غالبا على الاستغراق الحقيقي نحو قل اعوذ برب الناس ويكون التعريف فيه للعهد ايضا نحو قول الخطيب ايها الناس يعني سامعيه وقوله تعلى إن الناس قد جمعوا لكم يعني قريشا . وقوله تعلى « للذي ببكة » جاء بالموصولية دون أن يقول الكعبة الذي هو علم البيت الحرام لزيادة الايضاح اذ قد اتخذت الحبش الكعبة اليمانية في صنعاء فحجت اليها خثعم وبعض قبائل العرب « وبكة » اسم البلد الذي به الكعبة وهو مكة فهو بالباء وبالميم في اوله وقد ورد الاستعمالان معا في القرآن قال تعلى ببطن مكة والعرب يبدلون الباء ميما وعكسه إبدالا غير قياسي ولا سيما مازن يقولون با اسمك اي ما اسمك وقد نبه على هذا الابدال ابو علي القالي في اماليه (١) كقولهم لازب ولازم وقولهم أربد وأرمد وفي سماع ابن القاسم من العتبية ان مالكا رحمه الله تعلى قال بكة بالباء اسم موضع الكعبة وبالميم اسم بقية البلاد . وقد اقتضت الآية ان الكعبة أول بيت وضع للناس وظاهر هذا التركيب انها أول بيت بني للبشر وقد تناولت افهام المفسرين هذه الآية بتفاسير مختلفة ونحن نشير الى مجمل اقوالهم ثم نتبعها بما نختاره في تفسيرها

حمل قتادة ومجاهد والسدي وقليل من المفسرين الآية على ظاهرها بجعل الاولية حقيقية والناس على عمومه فأما مجاهد وغيره فقد أحسوا بأن في بنى ءادم مباني سابقة الكعبة فقالوا إن اول من بنى الكعبة آدم وكانت تسمى الضراح بضم الضاد المعجمة وانه رفع الى السماء في وقت الطوفان فصارت الملائكة تطوف به وتسكنه في السماء ثم بني إبراهيم الكعبة في موضعه ولهم في ذلك احاديث وقصص قال الشيخ ابن عطية في تفسيره وقد رويت في ذلك اقاصيص ضعيفة الاسناد تركت ذكرها وقال الفخر أنكر ذلك الباقلاني وعلى هذه القصة بنى المعري قوله

وقد بلغ الضراح وساكنيه ثناك وزار من سكن الضريحا

واما السدي فقال كانت الكعبة أول بناء في الارض ولم يلتفت الى ما كان قبل ذلك من البنيان وهذا القول غير مستقيم فقد كانت قبل إبراهيم مبان كثيرة منها صرح بابل بني بعد الطوفان ومنها بيت الاصنام في بلد الكلدان وهو البيت الذي دخله ابراهيم وكسر الاصنام التي فيه كما اشار اليه القرآن وورد بيانه في الحديث الصحيح وروي عن علي رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية أكانت الكعبة أول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين ومن دخله كان آمنا فجعل الاولية المقصودة هي المقيدة بالحالين مباركا وهدى وانا أستبعد صحة هذه الرواية عنه اذ هو

(١) انظر صفحة ٥٢ جزء ٢ من امالي القالي طبع دار الكتب المصرية

عربي بليغ وهذه الاحوال غير صالحة لتقييد الاولية اذليست هي احوالامن المضاف اليه . وفي رواية عنه انه أول بيت وضع لعبادة الله وهذا أحسن . ومن المفسرين من جعل الاول هنا بمعنى الشرف أي كقوله البيت العتيق ومنهم من حمل الناس على خصوص العرب . وعن مجاهد ما يقتضي جعله اول بالنسبة الى خصوص بيت المقدس وهذه الاقوال راجعة الى التأويل اما بتاويل لفظ اول او بتأويل معنى البيت او بتأويل معنى الوضع او بتأويل المراد بالناس او بتأويل نظم الآية ولاحاجة بنا الا استيعابها استدلالا وردا اذ ليس ذلك من غرضنا .

والذي أراه وأجزم به في معنى الآية ان القرآن كتاب شريعة وهدي وليس من أغراضه تاريخ المباني ولا تاريخ أطوار مساكن البشر . وان الآية مسوقة كما بيناه انفا للاستدلال على وجوب اتباع ملة إبراهيم معنيا بها الاسلام ووجوب الحج فتعين ان يكون المراد من الاول الاول في نوعه وبالبيوت بيوت العبادة الحقة والهدى الى الحق وذلك ان الله تعالى بعث الرسل قبل إبراهيم فدعوا إلى عبادة الله وتوحيده وكانت الامم في ضلالتهم إذا اشركوا بالله اقاموا لمعبوداتهم ولشركائهم تماثيل وهياكل كما فعل قوم نوح وقوم ابراهيم الكلدانيون وقامت الرسل تدعو إلى التوحيد بالقول ولكنهم لم يؤمر أحد منهم بأن يقيم هيكلا ينادي فيه لعبادة الله ولتوحيده ويناغي بذلك تماثيل المشركين ويردد ذلك على مسامع الناس فلما بعث الله إبراهيم أمره باقامة هيكل لعبادة الرب الحق الواحد ليدافع بذلك تظاهر المشركين قال تعلى : واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج . فكان بناء الكعبة رمزا للتوحيد ولذلك قال ان لا تشرك بي شيئا ثم قال وأذن في الناس بالحج اي بالحج لله فاتخذ ابراهيم الكعبة ودعا الناس الى الحج لعبادة الله خالصا واقام ولده فيها داعيا بعده وجعل من ذريته سدنة لذلك البيت وأوصاهم بكلمة التوحيد وبها قال تعلى وأوصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون . وقال وجعلها باقية في عقبه لعلهم يرجعون . وبهذا المعنى يظهر وجه وصف البيت بانه هدى للعالمين كما سياتي فالكعبة أول بيت توحيد وضع للناس اي البشر لان رافع معابد الوحدانية هو إبراهيم عليه السلام والكعبة أول مسجد وضعه ابراهيم ففي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة اه. ولا شك ان مراد رسول الله بالمسجد الاقصى المسجد الذي بناه إبراهيم هنالك لا المسجد المعروف الذي بناه سليمان بن داوود ويكون مسجد سليمان مبنيا على موضع مسجد إبراهيم فيندفع الاشكال عن الحديث إذ قد ثبت في التوراة ان ابراهيم بنى مذابح أي مساجد في كثير من البلاد

التي مر عليها وحقيق من بينها بذلك البلد الذي أراد الله ووعده انه يعطيه ذريته بني اسرائيل وإذ قد كان إسماعيل بكر اولاد ابراهيم كان الوعد باعطاء ذريته بلاد العرب سابقا على الوعد باعطاء بني إسرائيل بلاد الشام فظهر معنى الحديث أتم الظهور . وهذا الوجه فيه بقاء الاولية على ظاهرها وبقاء لفظ الناس على ظاهر عمومه وإبقاء نظم القرآن على ظاهره دون صرف الاولية الى أولية مقيدة بالحال أو بالنسبة الى بيت المقدس وليس فيه الا تأويل البيت بانه بيت العبادة الحقة وذلك تأويل قريب لشيوع أطلاق البيت على بيت العبادة ولان قرينة السياق تقرب هذا التأويل ويكون مناط التشريف والثناء هو الخبر بان الكعبة اول بيت إذ الخبر هو محط الفائدة ويكون الحالان في قوله مباركا وهدى للعالمين زيادة في تمجيده وتشريفه وليس هما غرض المخبر اذ ليست الحال عمدة الكلام وكذلك ما بعدها من الصفات

فكانت الكعبة بهذا أفضل المساجد وانما كانت أولية السبق مقتضية التفضيل لان هذا المسجد كان أصلا للبقية فكل فضل لغيره بعده يكون له منه حظ فلا يزال فضله يتزايد ولان مواضع العبادة لا تتفاضل من جهة وقوع العبادة فيها اذ هي في ذلك سواء وانما تتفاضل بما يحف بها من طول الزمان في عمرانها بالانوار الملكية وباخلاص مؤسسيها في تأسيسها وأي اخلاص اعظم من إخلاص تأسيس معابد التوحيد الذي كانت المعابد بعده تقليدا له محاكاة لغرضه وإذ قد تبينت ان مساق الآية مساق الاستدلال على علة الامر باتباع ملة ابراهيم فكانك قد استشرفت الى بيان وجه هذا الدليل وكيف تمام التقريب فيه(١) ووجهه ان الكعبة لما كانت أول هيكل اقيم لاعلان توحيد الله وهو مبدأ الحنيفية فقد ثبتت لهذا البيت أفضلية على كل مسجد تقام فيه دلائل التوحيد وهذا الاثر اقامه ابراهيم عليه السلام كما دل عليه آخر الآية وإبراهيم هو رسول الحنيفية الاول فاذا استقرت فضيلة هذا الاثر على بقية الاثار الدينية الحقة ثبتت الفضيلة لا محالة للملة التي أقيم هذا الاثر دليلا عليها ومناديا بها على ممر الاحقاب لكونه دليلها وفيه ظهرت فتكون أشرف الملل وهذا الاستدلال جار على طريق دلالة الالتزام فهو استدلال بطريقة الكناية بشرف المحل على شرف الحال فيه كقول زياد الاعجم (شاعر اموي)

ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج(٢)

وهذه الطريقة في صناعة البلاغة كاثبات الشيء بحجة ولها تأثير على المخاطبين فكانت الحنيفية بذلك أفضل الملل لانها أقامت للتوحيد اول معبد ومسجد ولانها جمعت للدعوة للحق بالقول الدعوة له

---

(١) التقريب كلمة اصطلاحية في علم اداب البحث وهو استلزام الدليل للمدعى (٢) هو عبد الله ابن الحشرج القيسي امير خراسان لبني امية

بالمشاهدة ولان الملل التي تقدمتها كانت تنسى بوفاة رسلها وانقطاع اقوالهم . والحنيفية بقي أثرها ناطقا فاذا كان اول مسجد بناه ابراهيم للتوحيد هو الكعبة تكون الملة التي نبعت منه وظهرت فيه أفضل الملل بحكم اعطاء شرف القرين لقرينه

وقوله تعلى مباركا حال من اسم الموصول الصادق على البيت اي مجعولا ذا بركة والبركة كثرة الخير ونماؤه من جانب الله تعالى دون سبب عادي ووصف البيت بذلك باعتبار ذاته إذ كان قد باشر بناءه رسول الله إبراهيم وابنه اسماعيل رسول الله فلامست ايديهما حجارته وطينه ثم اعان فيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بنته قريش ثم كان هو الواضع للحجر الاسود منه بيده لما اختلفت بطون قريش في الذي يتولى وضعه في موضعه فقد توالى على بنائه ثلاثة رسل وذلك لم يكن لبناء غيره وذلك الحجر الاسود الذي وضعته ايدي ثلاثة رسل هو هو لم يزل قائما ماثلا للناس

وقوله وهدى للعالمين حال ثانية من الموصول ويجيء الحال مصدرا كالوصف بالمصدر وكالاخبار بالمصدر لقصد المبالغة اي هاديا للعالمين فجعل كانه نفس الهدى ووصف البيت بذلك لان وضعه كان للدلالة على توحيد الله كما علمت فكل من يراه يسأل عنه وعن سبب وضعه وعن واضعه فيخبر بذلك فينظر فيهتدي الى التوحيد ولان سدنته وحفظته وهم ذرية واضعه قد وكلت اليهم الدعوة الى ذلك الهدي الذي اراده جدهم وفي هذا تعريض بالمشركين اذ جعلوا مصدر الهدى مصدر إشراك ولذلك لما ازال النبيء صلى الله عليه وسلم الاصنام من الكعبة يوم الفتح قرأ « جاء الحق وزهق الباطل » ولم يأمر بذلك في ازالة الاصنام الاخرى لان وضع الاصنام في هيكل التوحيد من أعظم الباطل والاعتداء زيادة على كون مجرد اتخاذ الاصنام هو من الباطل . وقوله تعلى فيه آيات بينات يجوز ان يكون استيناف كلام ويجوز ان يكون حالا ثالثة وكيفما كان فهو من تفصيل التفضيل و« الآيات » جمع آية وهي العلامة المصدقة للدعوى فالمراد هنا آيات على كونه مباركا وهدى سواء اشترك في الاهتداء بها سائر الناس ام اختص بها البعض على تفاوتهم في الاختصاص بها بحسب ما يفتح الله لهم من ابواب الارشاد الالهي والفتح النوراني وقد اقتضى الكلام ان الآيات كائنة في البيت فان كانت الظرفية المستفادة من في ظرفية حقيقية فالمراد من الآيات آيات ظاهرة كائنة في المسجد الحرام وهي عدة منها الحجر الاسود فالمتواتر انه نزل من السماء رآه ابراهيم حين نزل على جبل ابي قبيس فأخذه وجعله في ركن الكعبة زيادة في تشريفها اذ كان من حجارة جدرانها حجارة نزلت من السماء ومعنى ذلك ان يكون الحجر الاسود من الحجارة التي ترمي بها النجوم فتصادف ظهر الارض تارات وتكون هذه خصوصية له لثبوت نزوله برؤية الرسول إبراهيم اياه حين نزوله ولتواتر ذلك عن خبره في العرب . والآية الثانية

أقـدام إبراهيم في الحجر الذي كان يقف عليه وذلك متواتر عند الناس الى اليوم ومن المأثور عند العرب قول ابي طالب من قصيدته

ومو طيء إبراهيم في الصخر قائما على قدميه حـافيـا غير نـاعـل

ومنها بئر زمزم الذي تواتر عند العرب ان الله فجره لهاجر لما ضمئت وضميء ولدها اسماعيل .
ومنها ان البيت هو الاثر الوحيد المقطوع بان ابراهيم أقامه هنالك لانه لما اقامه أقام له اهله شهداء عليه وتناقلته الاجيال بالتواتر وهذا لا يوجد في اثر آخر من اثار ابراهيم عليه السلام بل كلها قد اندثر وما تعين موضع بيت المقدس الا بوحي وخبر . وان كانت الظرفية مجـازية فالمعنى انه يشتمل على دلائل الوحدانية والرسالة بالدلائل المحسوسة التي ذكرناها وبما علمناه مما حدث فيه من المعجزات لابراهيم وإسماعيل عليهما السلام ومعجـزات محمد صلى الله عليه وسلم مثل شق صدره والاسراء به ونـزول الوحي عليه وعصمة الله تعلى إياه من اعدائـه كل ذلك كائن فيه وحواليه وبما لم نعلمـه من المعجزات والاسرار الواقعة فيه بين الله ورسله مما لا يعلمه الا الله ومن أطلعه من خاصـة عباده . ومن اياته ما جعل له من الحرمة في نفـوس الخلق من العرب وغيرهم من سائر الملل منذ حجته الجبابرة من الملوك والاكاسرة وكسته التبابعة وقدسته سائر العرب واحترموا قريشا لانهم سدنتـه وذرية مؤسسه وقد قال ابو طالب في خطبته « وجعلنا حضنة بيته . وسواس حرمه وجعلنا الحكام على الناس » ومنها ما يسر الله لسكانه من الارزاق بسببه وذلك بمجيء الناس للحج من كل فج عميق قال الله تعلى « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلمـوا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم . وان من أكبر الآيات فيه للمهتدي انه مصدر التوحيد والحنيفية ثم انشقت منه جداول الشرائع والهدي اشتقاق الجـداول من النهر ثم اجتمعت وآوت اليه في شريعة الاسلام فعاد النهر الى مجراه وفي ذلك رمز الهي الى ان الدين عند الله هو الاسلام وانه ابتـدأ على يد ابراهيم في مكة كالحبة المزروعة الى ان آن اوان جناه فظهر من حيث بـديء ليدل على ان الزرع قد نضج وان الغرس قد أثمر .

وقـوله تعلى (مقام ابراهيم) المقام اسم على وزن المفعل مشتق من القيام مراد بـه مكان القيام والقيام يطلق ايضا على الوقوف للدعاء والعبادة كالصلاة فمقام ابراهيم يصح ان يكون المراد منه مسجد إبراهيم ومصالحه ومحل وقوفه بين يدي ربه كما قال زيد بن عمرو بن نفيل

عذت بما عـاذ بـه إبراهم مستقبل الكعبـة وهو قـائم

وعليه فمقام إبراهيم هو البيت فيكون قوله مقام إبراهيم مرفوعا على الإستيناف كالنعت المقطوع

أي هو مسجد إبراهيم والغرض من الاضافة لهذا الاسم التنويه بالمضاف لزيادة تشريف المضاف ويصح أن يكون المقام مشتقا من مطلق القيام اي محل قيام ابراهيم لبناء الكعبة كقول ابي طالب المتقدم « وموطيء ابراهيم في الصخر قائما » (البيت) فيكون المراد بالمقام الحجر الذي فيه اثر قدمي إبراهيم عليه السلام وهو مما اطلق عليه المقام من عهد الجاهلية وفي الاسلام وقد قيل إنه المراد في قوله تعلى « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » وقال الفرزدق

الم ترني عاهدت ربي وانني — لبين رتاج قائما ومقام

فيكون رفعه على انه بدل من آيات بدل مفصل من مجمل غير ان المبدل منه جمع والبدل مفرد فلم يذكر بقية المفصل اكتفاء بالمهم من الآيات وعلى هذا المعنى فسر الزجاج وتبعه الزمخشري ، وزاد فجعل مقام ابراهيم بمنزلة آيات كثيرة لقوة دلالته او لانه يشتمل على آيات لان بقاء أثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية اهـ

وقوله تعلى ومن دخله كان آمنا لفظه لفظ الخبر والظاهر ان معناه كذلك فيكون من جملة صفات البيت ويكون هذا من دلائل عناية الله به إذ سخر الامم والهمم لاحترامه وتأمين داخله فقد كان العرب مع شدة حنقهم على اعدائهم يلقى الرجل في المسجد الحرام قاتل ابنه او ابيه فلا يتعرض له ويكون هذا المعنى آية ثانية فيكون البدل من الجمع قد وقع باثنين وسكت عن الثالث ونظره في الكشاف بقول جرير

كانت حنيفة أثلاثا فثلثهم — من العبيد وثلث من مواليها

ولم يذكر الثلث الثالث ثم يبقى على هذا الوجه ان بقية الآيات ترك ذكرها اكتفاء بهذين الآيتين العظيمتين او بما يتضمنه قوله ومن دخله كان آمنا من آيات كثيرة منها تيسير الارزاق ولذلك جمع إبراهيم في دعوته للبلد الحرام ملاك الخيرات اذ قال فيما حكى الله عنه : وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات . ويجوز ان تكون الآية الثالثة هي مضمون قوله : ولله على الناس حج البيت الخ لما يقتضيه الحج من الخيرات لاهل مكة

وقيل ان معنى هذا الخبر الامر اي آمنوا من دخله كقوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار بني سفيان فهو آمن اي فأمنوه وهو لا يفيت المقصود من التشريف ولكنه لا يدل على تشريف مقرر قديم والحمل على الاول اولى . ولا يرد عليه انه قد انتهكت حرمة أمنه في بعض الازمنة مثل ما فعله القرامطة لان الآيات هي أمنه فيما مضى يسره الله لهم ليكون ملجأ قائما مقام العدل ثم أغنى الله عن ذلك بالاسلام ولان القضايا النادرة لا تقدح في الشرف الاثيل

الحديث الشريف

باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه

وقال الربيع بن خثيم من كل ما ضاق على الناس

عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (رواه البخاري)

البيــان

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد العزيز
جعيط المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة

التوكل على الله تعالى خصلة من خصال الايمان ومرقاة من مراقي التقرب وثمرة المعرفة بالله ونتيجة صدق التوحيد لذلك ندب الله عباده اليه في آيات كثيرة فقال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وفي ربط التوكل بالايمان من المبالغة في الحث عليه ما لا يخفى لاشعاره بانه من توابعه ومقتضياته

واعلم ان مغزى هذه الآية مع سابقتها هو التنويه بملة الاسلام وبيان انها هي الحنيفية التي فضلها الله تعلى والتي بعث ابراهيم بأصولها وانها دعوة ابراهيم فيما حكى الله عنه من قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم . فكانت ملة الاسلام هي كمال الحنيفية وتفصيلها وقد نصب الله على ذلك آية خفية تظهر للمهتدي وهي ان إبراهيم أظهر الحنيفية في مكة وأقام لذلك علما وهو المسجد الحرام وأقام ابنه اسماعيل داعيا لها هنالك ثم لم يبعث الله رسولا بعد إبراهيم وابنه في ذلك البلد فتطوحت الشرائع في بلاد الله حتى جاء الدين الذي اراده الله لاظهار الشريعة الجامعة . وفي بقاء هذا الاثر المبارك من آثار ابراهيم واندثار غيره معجزة خفية وإشارة آلهية الى ان جميع الشرائع التي تفرعت عن ملة ابراهيم من شريعة موسى وغيره شرائع زائلة وان الشريعة الخالدة هي الشريعة التي تظهر مرة اخرى من جانب هذا الاثر فبعث الله من مكة رسولا يلم بدعوته اشتات الامم ويزجي بهم الى الانضواء تحت ذلك العلم وبذلك حق مراد الله تعلى وتم .

محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

وقال جل ذكره ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي هذا الوعد غاية الترغيب في الاقبال على التوكل والاخذ بتلابيبه اذ من جعله الله في كنف كفايته لم يذق لباس الحاجة وأمن مكاره الاهمال وقال الله تعالى ان الله يحب المتوكلين وفي هذا الخبر بشارة بان لا يمس المتوكل عذاب الآخرة لان المحبة والتعذيب لا يجتمعان في فرد وهذا رد الله على المفترين القائلين نحن ابناء الله وأحباؤه بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم. وإذا كان التوكل بهذه المنزلة العظيمة تعين الاهتمام بالكشف عن معناه والاسباب المفضية اليه والنتائج المترتبة عليه. فاما معناه فلا يمكن أن يكون من المستعجمات التي تستعصي على أفهام الدهماء كما يدعيه بعض أهل الباطن ومنهم حجة الاسلام الغزالي فقد قال في كتابه التوحيد والتوكل من الاحياء ما نصه وتحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق فيه مقتضى التوحيد والنقل والشرع في غاية الغموض والعسر ولا يقوى على كشف هذا الغطاء مع شدة الخفاء إلا سماسرة العلماء الذين اكتحلوا من فضل الله تعالى بانوار الحقائق فابصروا وتحققوا ثم نطقوا بالاعراب عما شاهدوه من حيث استنطقوا اهـ. فزعم مثل هذا في المطلوبات الشرعية لا ينبغي سلوكه ولا اعتقاده إذ الشريعة عامة معالمها لاحبة ومناهجها واضحة لا تطلب من الناس شيئا يدق فهمه عليهم وتستر حقيقته دونهم وقد اجتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان المطلوبات قولا وفعلا ولم يبق في كنانة الايضاح نبلا فجزاه الله عنا أحسن ما جازى به نبيا عن امته وكل ما يغمض ويدق فهمه لا يقع التكليف به اذ ذلك من قبيل الحرج وما جعل عليكم في الدين من حرج ومن اجل هذا ينبغي القطع بان كثيرا من المسائل الكلامية التي هتك المتكلمون حجابها وخاضوا عبابها لم يقع التكليف به والناس من جهله في سعة ولله در الشيخ الذي أتي به مقيدا في ايام فتنة القول بخلق القرآن فقال له ابن ابي دؤاد يا شيخ ما تقول في القرآن أمخلوق هو فقال له الشيخ لم تنصفني المسألة انا اسألك قبل الجواب هذا الذي تقوله يا ابن ابي دؤاد من خلق القرآن شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أو جهلوه فقال بل علموه فقال فهل دعوا اليه الناس كما دعوتهم انت او سكتوا قال بل سكتوا قال فهل وسعك ما وسعهم من السكوت فسكت ابن ابي دؤاد وأعجب الواثق كلامه وأمر باطلاق سبيله وقام الواثق من مجلسه وهو يقول هلا وسعك ما وسعهم يكرر هذه الكلمة وكان ذلك من الاسباب في خمود الفتنة وإن كان تمام تقويضها انما حصل على يد المتوكل

فمعرفة التوكل بمعرفة معناه اللغوي اذ القرآن عربي لفظا ونظما ودلالة فيجب حمل الفاظه على معانيها اللغوية حتى يثبت النقل والتصرف من الشارع. والمعنى اللغوي للتوكل هو الاستسلام واظهار العجز والاعتماد على الغير ففي القاموس وكل بالله يكل وتوكل على الله وأوكل واتكل استسلم اليه ووكل

اليه الامر وكلا ووكولا سلمه وتركه والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والاسم التكلان اه ومن هنا نفهم من قول الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ان المعنى اعتمدوا عليه ولا تعتمدوا على غيره ومن قول الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان المعنى من يعتمد عليه يكفه ولما حذف متعلق الكفاية وحذف المتعلق مؤذن بالعموم قال الربيع بن خثيم من كل ما ضاق على الناس اي ان الكفاية لا تختص بناحية بل تجري في عموم الاشياء، واذا كان التوكل على الله بمعنى اعتماد القلب عليه فهل هذا الاعتماد يستلزم الاعراض عن التأخذ في الاسباب أولا وعلى الثاني فهل الاحسن إهمال الاسباب او ملابستها وعلى الثاني فهل يلزم القصد الى المسبب او الاعراض عنه هذه مباحث ثلاثة مترتبة يلزم تقصيها وقطع فيافيها

اما المبحث الاول فالجواب عنه انه تبين من معنى التوكل ان ليس فيه ما يقتضي نبذ التسبب أو ملابسته لان الاعتماد على الله في حصول المرام يجامع التسبب وضده ولهذا قال الشهاب القرافي في فروقه الصحيح ان لا ملازمة بين التوكل وترك الاسباب لان التوكل هو اعتماد القلب على الله تعالى فيما يجلبه من خير او يدفعه من ضر

واما المبحث الثاني فالجواب عنه ان الاحسن ملابسة الاسباب مع التوكل لان الله تعالى أمر بالاستعداد فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل مع الامر بالتوكل في قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وأمر بالتحرز من الشيطان فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي تحرزوا منه وامر بملابسة اسباب الاحتياط والحذر في غير ما موضع من كتابه العزيز ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد المتوكلين كان يطوف على القبائل ويقول من يعصمني حتى ابلغ رسالة ربي وكان له جماعة يحرسونه من العدو حتى نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ودخل مكة مظاهرا بين درعين ولبس على راسه المغفر وأقعد الرماة على فم الشعب وخندق حول المدينة وأذن في الهجرة الى الحبشة والى المدينة وهاجر هو وقال للذي سأله أيعقل ناقته أو يتوكل أعقلها وتوكل وكان في آخر عمره وأكمل احواله مع ربه تعالى يدخر قوت سنة لعياله ولان وجوه اصحابه من المهاجرين والانصار كانوا يشتغلون بأسباب الارتزاق ففي حديث ابي هريرة ان اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالاسواق وكان يشغل اخوتي من الانصار عمل اموالهم وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما آخى بين المهاجرين والانصار وانقلب عبد الرحمان بن عوف الى اخيه الانصاري اراد الانصاري ان ينزل له عن احدى زوجتيه وان يقاسمه ماله فابى عبد الرحمان بن عوف ودعا له بالبركة في اهله وماله وقال دلني على السوق فدله عليها وأخذ في البيع والشراء الى ان استفاد ما مكنه

من التزوج وفي الصحيح ان ابابكر رضي الله عنه قال لما استخلف لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل ابي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه فتمالؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه اصحابه على التسبب دليل على رجحانه وشاهد لكونه غير مناف للتوكل

واما المبحث الثالث فالجواب عنه ان القصد الى المسبب موكول الى خيرة المكلف فان شاء قصده وان شاء ترك القصد اليه واما جواز قصد المسبب وقت التسبب فيدل عليه انه التفات الى العادات الجارية لا ينافي مقصدا شرعيا فيكون في دائرة الاباحة واذا قصد المتسبب ان يهيىء الله له بهذا السبب مسببا يقوم به امره ويصلح به حاله فقد رجع الى الاعتماد على الله والالتجا اليه في ذلك على ان قصد المنفعة مساير لما وضعت له الشريعة فانها شرعت لمصالح العباد وقداومأ كثير من الآيات القرآنية الى صحة هذا القصد قال الله تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله .وقال فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله . فعبر عن الاكتساب والاتجار بالقصد الى الفضل وسيق مساق الامتنان واشعر بصحة هذا القصد

واما جواز ترك الالتفات الى المسببات والقصد اليها فالدليل عليه ان المسببات راجعة الى الله تعالى وليست من كسب المكلف فمراعاة ما هو راجع لكسبه هو اللازم ومراعاة ما ليس من كسبه لا يلزمه فله ان يكتسب لمعاشه بالزراعة او التجارة او غيرها لان الله ندبه الى القيام بتلك الاعمال كما يصلي ويصوم ويزكي من غير ملاحظة ما يترتب عليها . ويزيد هذا ايضاحا ان السبب غير مؤثر بنفسه وانما يقع المسبب عنده لا به كما يدل عليه حديث العدوى وقوله عليه الصلاة والسلام فمن أعدى الاول وقول عمر في حديث الطاعون نفر من قدر الله الى قدر الله حين قال له ابو عبيدة ابن الجراح أفرارا من قدر الله . وحديث جف القلم بما هو كائن فلو اجتمع الخلق على ان يعطوك شيئا لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه وعلى ان يمنعوك شيئا كتبه الله لك لم يقدروا عليه والمسألة قطعية واذا كان الامر على هذا الشان فالالتفات الى المسبب في فعل السبب لا يؤثر شيئا لان المسبب في دائرة الامكان قد يكون وقد لا يكون وهب ان مجاري العادات تقتضي وجوده فكونه تحت نفوذ القدرة يقتضي جواز حصوله وعدم حصوله ونقض مجاري العادات دليل على ذلك

ولا يلزم من قصد الشارع الى المسببات والتفاته اليها قصد المكلف اليها لان الشارع لم يقصد وقوع المسببات بالتكليف بها كما قصد ذلك بالاسباب بدليل ان المسببات خارجة عن دائرة المقدور فلا يقع التكليف بها وانما قصد وقوع المسببات بحسب ارتباط العادة الجارية في الخلق وهو ان يكون خلق

المسببات وايجادها على اثر ايقاع المكلف للاسباب يسعد من سعد ويشقى من شقي فلا ارتباط لقصد الشارع لوقوع المسببات بالقصد التكليفي

واما اسباب التوكل فقد بينها الله تعالى عجز هذه الآية حيث قال ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا اذ معنى الجملة الاولى على ما قاله المفسرون ان الله منفذ امره بالغ مراده لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب ومعنى الجملة الثانية قد جعل الله لكل شيء قدرا اي تقديرا وتوقيتا او مقدارا قال الكلبي ومقاتل لكل شيء من الشدة والرخاء اجل ينتهي اليه قدر الله تعالى ذلك كله لا يقدم ولا يؤخر فاذا علم العبد ان الله يبلغ أمره وينفذ مراده فيما يريد من خلقه وان كل شيء من الخفض والرفع والاعزاز والاذلال والخير والشر من الله تعالى وبتقديره لم يبق الا الاستسلام له والتوجه اليه والاعتماد عليه ولهذا قيل ان التوكل ثمرة المعرفة بالله تعالى ونتيجة صدق التوحيد اي استمرار الجزم واستصحاب اليقين بان لا ورد ولا صدر ولا خير ولا ضر الا بقضاء الله وقدره

فان قيل الايمان بالقضاء والقدر عقيدة كافة اهل السنة التي جرت في دمائهم وامتزجت بالبابهم فيلزم ان يكون جميعهم من المتوكلين ويلزم ان يغني الامر بالايمان عن الامر بالتوكل لانه لازمه الذي لا ينفك عنه . قلت التوكل من الافعال القلبية وهو سكون القلب وطمأنينته واعتماده على الله تعالى ولا يلزم من ايقان القلب بشيء حصول الطمأنينة معه والسكون اذ قد يضعف القلب بمساورة الجبن له وينزعج للاوهام الغالبة عليه فيتبع القلب الوهم ويطيعه من غير نقصان في اليقين كحال المتناول عسلا ليشربه فيشبه بين يديه بما ينفر منه طبعه فربما تأثر من ذلك حتى يتعذر عليه تناوله مع جزمه بانه عسل ولو كلف العاقل ان يبيت مع الميت في فراش نفر طبعه وان تيقن أنه جماد في الحال وان سنة الله مطردة ان لا يحشره الآن ولا يحييه وان كان قادرا عليه كما انها مطردة ان لا يقلب القلم الذي في يده حية ولا يقلب السنور اسدا وان كان قادرا عليه ومع هذا اليقين ينفر طبعه عن مضاجعة الميت في فراش وذلك جبن في القلب ونوع ضعف قلما يخلو الانسان عن شيء منه وان قل . فالتوكل لا يتم الا بقوة القلب وقوة اليقين اذ بهما يحصل سكون القلب وطمأنينته والموجود في عامة المؤمنين الايقان اما قوة القلب فمختلفون فيها ولهذا نجد الناس في هذا المقام منقسمين الى ثلاثة اقسام قسم عاملوا الله تعالى باعتماد قلوبهم على قدرته مع اهمال الاسباب والعوائد العامة فحصل لهم التوكل لكن لم يجروا على الطريق السابلة التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهتدون وما التزم هؤلاء هذا السلوك الالمعان انقدحت في نفوسهم واحوال حصلت لهم جروا بمقتضاها على مقاصد صحيحة شرعية بيد ان هذه المعاني والاحوال لما اختصت بهم ولم يشاركهم الجمهور فيها لم يصح لمن لم يكن على سبيلهم ان يتأسى بهم فيما فعلوا وانتهجوا

تحقيق خبر من احـاديث شمائله صلى الله عليه وسلم

بقلم العلامــة النظار الشيـخ سيدي بلحسن
النجار المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة

الحمد لله كنت وقفت على سؤال اورده الشهاب احمد ابن حجر الهيتمى المكي في فتاويه الحديثية عما ذكره الدميري في شرح المنهاج في الكلام على قوله : ويرسل مسبحته ان سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى والوسطى اطول من البنصر والبنصر اطول من الخنصر واورد فيه حـديثا هل ذكره غيره واجاب عنه بقوله ذكره شيخ الاسلام ابن حجر في أسد الغابة والقرطبي في تفسير سورة البقرة (١) .

فظهر لي لاول نظرة ان الحديث الذي اورده الدميري شاذ غير مقبول وذلك لوجوه :

الاول ـ ان الصحابة الذين رويت عنهم احاديث شمائله الشريفة صلى الله عليـه وسلم لم يهملوا في بيانها ذكر الجلي منها والخفي ولاحظوا اوضاع اعضائه الشريفة واشكالها ووصفوها وصفا دقيقا تناول كل ما يتعلق الغرض بمعرفته فقالوا في وصف يديه الكريمتين انه ضخم الذراعين عريضهما اشعرهما

ولا ينبغي التغبير في وجوه هؤلاء السادة ووصفهم بإساءة الادب مع الله تعالى كما زعمه الشهاب القرافي بل يلتمس لهم احسن المخارج كما فعل حجة الاسلام الغزالي وابو اسحاق الشاطبي اذ عند اعمال النظر نجدهم قد سلكوا اسبابا غريبة غير عامة فلنتركهم وشأنهم

القسم الثاني من لاحظ الاسبـاب وأعرض عن التوكل وهم عامـة الخلق وشر الاقسام وربما وضلوا بملاحظة الاسباب والاعراض عن المسبب الى الكفر والعياذ بالله تعالى لاعتقاد تأثيرها وقد ورد في الحديث أصبح من عبـادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنـا بنوء كذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب الحديث

والقسم الثالث من اعتمدت قلوبهم على قدرة الله تعالى فطلبوا فضله في عوائـده ملاحظين في تلك الاسباب مسببها وميسرها فجمعوا بين التوكل والادب في التماس فضل الله تعالى في عوائده العامة وهذا الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واكثر العارفين به تعالى وبه يتبين انـه الحق الابلج والطريق الانهج (يتبع)

---

(١) ج ١ ص ٢٠٤

سبط القصب من العضدين والذراعين اي ممتدهما طويلهما ليس فيهما تعقد ولا نتو رحب الراحة أي واسعها شثن الكفين اي لحيمهما سائل الاطراف اي ممتد الاصابع وان كفه الين من الحرير وابرد من الثلج واطيب من ريح المسك وبينوا حركات يده صلى الله عليه وسلم في حال كلامه وانه يضرب بابهام يده اليمنى في كف اليسرى .

أفبعد هذا البيان ووراء هذا التفصيل يقال انسبابة يده صلى الله عليه وسلم أطول من الوسطى إذ لو كانت كما قيل لما أهمل بيان حالها من تهمم من الصحابة ببيان شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم كعلي وابن عباس وعائشة وهند بن ابي هالة وابي بكر وابي هريرة وجرير بن عبد الله البجلي وابي الطفيل وجابر بن سمرة رضوان الله تعلى عليهم وهم هم خبرة وضبطا وعناية واتقان حديثه مع مكانتهم عنده عليه الصلاة والسلام وشدة اتصالهم به ومعرفتهم لاحواله . كيف ومنهم زوجته وابن عمه وربيبه وكلهم ملازمون له صلى الله عليه وسلم

ثانيا - ان ما ذكره الدميري من ان شبابة يده صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى هو من الشذوذ في الخلقة والحالات النادرة التي تلفت الانظار وتتعلق العناية بالتنبيه عليه بحيث تتوفر الدواعي على نقله فإهمال اولئك الصحابة الاعلام وغيرهم التعرض لبيانه دليل على عدم وجوده وقد عد علماء الاثر والاصول من علامات كذب خبر الاحاد ان لا يتواتر مع عدم قيام غيره مقامه فيما شانــه ان يكون متواترا وقد رد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديث ابي موسى الاشعري وحده في الاستئذان لحصول الريبة فيه عنده لان الاستئذان امر يتكرر فلو لم يعرفه الا واحد لكان ذلك ريبة توجب الرد

ثالثا - ان كفه صلى الله عليه وسلم لم تكن خافية على اصحابه والناس اجمعين بل كانت مجلوة لهم بارزة في مناسبات كثيرة وجموع حافلة كواقعة بيعة الرضوان وحادث معجزة نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم والناس ينظرون اليها وهم في عــدد عظيم وجيش كثيف ولو كان الامر كما رواه الدميري للاحظه من حضر هذه الوقائع وعاين يده الكريمة عند البيعة او حين نبع الماء من بين اصابعها لانه شكل غريب نادر في الناس

رابعا - ان مــا ذكره الدميري يخل بجمال الكف وانتظام أصابعه صلى الله عليه وسلم وتناسب انا ملها والحسن تناسب . والخروج عن المعتاد في الخلق يعد شينا مخلا بالاعتدال وقد اتفق واصفوه على انه عليه الصلاة والسلام معتدل الخلق اي الصورة الظاهرة بمعنى ان اعضاءه متناسبة وكل متناسب معتدل وكل متوسط في الكم والكيف معتدل فهب ان اولياءه كتموه فان اعداءه يذيعونه

وقد أنكر الرواة من حديث جابر ابن سمرة قوله ان خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم

من رجله كانت متظاهرة وقالوا ان في سنده سلمة بن حفص السعدي وقد قال ابن حبان في حقه انه كان يضع الحديث فلا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا اصل لـه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معتدل الخلق اه .

ولم يقر المحدثون الزيادة في شمائله اذا وردت من طريق ضعيف قال ابن ابي حاتم الرازي في كتابه علل الحديث سألت ابي عن حديث رواه محمد بن القاسم الاسدي عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمة (١) جعدة فقال هذا حديث منكر لم يروه غير محمد بن القاسم (٢)

كل هذه الاعتبارات تحملنا على القول بان الحديث الذي اورده الدميري من الشذوذ بمكان او هو باطل لا أصل له كما قيل في نظيره وتدعنا نهمل أمر البحث عن جلية حاله غير ان الشيخ الهيتمي قد نقل ان غير الدميرى قد ذكره واذ قد دعا لاحضار ممكن ومراجعة ميسور فلا محيص عن التفتيش عنه في كتابي « أسد الغابة » و « الجامع لاحكام القرءان » للقرطبي اما الشيخ القرطبي فقال عند الكلام على تفسير قوله تعالى « وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين » الآية ما نصه وروي عن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشيرة منها كانت اطول من الوسطى ثم البنصر اقصر من الوسطى وروى يزيد بن هارون قال اخبرني عبد الله بن مقسم الطائفي قال حدثتني عمتي سارة بنت مقسم انها سمعت ميمونة بنت كردم قالت خرجت في حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وسأله ابي عن اشياء فلقد رايتني اتعجب وانا جارية من طول إصبعه التي تلي الابهام على سائر اصابعه (٣)

استدل الشيخ القرطبي بحديث ميمونة على ما ذكره من ان المشيرة من اصابعه وهي سبابة الكف اطول من وسطاه مع ما فيه من الاجمال حيث لم تبين به الاصبع التي تعنيها ميمونة وهل هي من كفه صلى الله عليه وسلم او من قدمه وهو والحال ما ذكر لا يتم بـه الاستدلال

وقد انتقده الشيخ محمد طاهر الهندي الفتني المتوفى سنة ٩٦٦ قال في كتابه تذكرة الحفاظ ما نصه حديث ان سبابة النبيء صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى اشتهر كثيرا وهو خطأ بسئل شيخنا عن قول القرطبي في طول مسبحته فأجاب بانه غلط منه وانما كان ذلك في اصابع رجله اه(٤)

أخذت الحقيقة تتجلى واستبان ان السبابة المتحدث عنها هي سبابة قدمـه الشريفة صلى الله عليه

(١) مجتمع شعر الرأس وهي اكثر من الوفرة ودون اللمة في الطـول (٢) ص ٣٩١ ج ٢
(٣) ص ١٥ ج ٦ طبع دار الكتب المصرية (٤) ص ٨٨

وسلم وطول سبابة القدم امر متعارف وغالب في الناس لا شين فيه ولا غرابة تعتريه ولا يلفت الانظار اليه ولذا اهمل ذكره رواة شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم وانما عجبت منه ميمونه بنت كردم لانها كانت وقتئذ جارية كما قالت معتذرة فعلق بذهنها ما راته من قدمه صلى الله عليه وسلم في حال التزام ابيها لها فحدثت به كما علق بذهن محمود بن الربيع بن سراقة الانصاري الخزرجي رضي الله تعلى عنه مجة مجها في وجهه النبيء صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين من دلو (١)

واما ما عزاه الشيخ الهيتمي لابن حجر في أسد الغابة فقد غلط للشيخ في اسم مؤلف كتاب اسد الغابه والصواب انه لعز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير صاحب التاريخ الكامل المتوفي سنة ٦٣٣ وهو احد ثلاثة اخوة لهم ذكر جميل بين اهل العلم نتجاوز للشيخ الهيتمي هذا الغلط البين بيد ان المذكور في أسد الغابة مخالف لما قاله ونصه روى يزيد بن هارون عن عبد الله بن يزيد بن مقسم عن عمته سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقته وانا مع ابي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم درة (٢) كدرة الكتاب والناس يقولون الطبطبية الطبطبية(٣) فدنا منه ابي فاخذ بقدمه فاقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه (٤) عجبا للشيخ الهيتمي كيف عزا لاسد الغابة حديثا على غير ما هو فيه اذ المذكور فيه حديث طول سبابة قدمه صلى الله عليه وسلم لا سبابة يده

وإذ قد أبلج الحق وظهر الصبح لذي عينين نقول ان حديث ان سبابة قدمه صلى الله عليه وسلم اطول من سائر اصابعها يدور على ميمونة بنت كردم (٥) بن سفيان بن ابان بن أنمار بن حطيط بن جثم الثقفي(٦) ويقال لها اليسارية قال ابن حبان لها صحبة وقال ابن منده لها رؤية روت عن النبيء صلى الله عليه وسلم وعنها يزيد بن مقسم وقيل عنه عن سارة عنها وفي اسناد حديثها خلاف(٧) قال في الاستيعاب روى عنها يزيد بن مقسم حديثها عن اهل البصرة وليس يزيد هذا بمعروف (٨) قال في الاصابة كذا في بعض نسخ الاستيعاب ولم يقع في نسخة ابن الاثير وفي كلام ابي عمر نظر لأنه قال حديثها عند اهل البصرة وانما هو عند اهل الطائف أخرجه ابو داود في كتاب الايمان والنذور من السنن من طريق عبد الله بن يزيد بن مقسم عن ابيه عن عمته عنها ومنهم من أسقط سارة من السند ومنهم من أسقط عبد الله وأخرج حديثها ابن ماجة ايضاً ووقع لنا بعلو في المعرفة لابن منده واخرجه

(١) صحيح البخاري كتاب العلم (٢) سوط (٣) درة (٤) ص ٢٣٤ ج ٤ (٥) كردم كجعفر تقريب التهذيب ص ٣٤٣ طبع الهند (٦) الاصابة ص ٢٩٦ ج ٥ (٧) تهذيب التهذيب ص ٤٥٤ ج ١٢ (٨) ص ٤٠٨ ج ٥

من طريق أبي نعيم عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن يزيد بن مقسم عن ميمونة انها كانت رديفة أبيها فسمعت أباها يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان انحر ببوانة(١) قال هل بها وثن او طاغية قال لا قال فأوف بنذرك حيث نذرت واخرجه احمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن عبيد الله بن يزيد بن مقسم عن عمته سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم مطولا وقد ذكرت بعضه في ترجمة طارق بن المرقع وفيه عن ميمونة قالت وبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم درة كدرة الكتاب فسمعت الاعراب يقولون الطبطبية فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فاقر له قالت فما نسيت طول إصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه(٢) قلت اما الامام احمد فقد خرج حديث ميمونة في مسنده من طريق يزيد بن هارون عن ميمونة بنت كردم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقته وانا مع ابي وبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم درة كدرة الكتاب فسمعت الاعراب والناس يقولون الطبطبية فدنا منه ابي فاخذ بقدمه فاقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فما نسيت فيما نسيت طول إصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه وخرج لها من طريق أبي أحمد قال حدثنا عبد الله يعني ابا عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن يزيد بن مقسم عن مولاته ميمونة بنت كردم قالت كنت ردف ابي فسمعته يسال النبيء صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني نذرت ان أنحر ببوانة فقال أبها وثن أم طاغية فقال لا قال أوف بنذرك (٣) واما ابن ماجة فخرج حديثها عن سؤال ابيها وهي رديفة له للنبيء صلى الله عليه وسلم عن نذره من طريق ابي بكر بن ابي شيبة عن مروان ابن معاوية عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي وعن ابن دكين عن عبد الله بن عبد الرحمن عن يزيد بن مقسم عن ميمونة بنت كردم(٤) واما ابو داود فلم يخرج الحديث عن ميمونة ولفظه حدثنا داود ابن رشيد قال حدثنا شعيب بن اسحاق عن الاوزاعي قال حدثنا يحي ابن ابي كثير قال حدثني ابو قلابة قال حدثني ثابت بن الضحاك قال نذر رجل على عهد النبيء صلى الله عليه وسلم ان ينحر ابلا ببوانة فاتى النبيء صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان انحر ابلا ببوانة فقال النبيء صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال هل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لا قال النبيء صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم قال في شرحه « بذل المجهود » لعل الرجل كردم ابن سفيان ابن أبان او كردم بن قيسر بن ابي السائب(٥) وخرج حديث النذر الشيخ ابو البركات عبد السلام بن تيمية في منتقى الاخبار قال في نيل الاوطار حديث ميمونة

---

(١) بالضم وتخفيف الواو هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر معجم البلدان ص ٣٠٠ ج١ (٢) ج ٨ ص ١٩٥ (٣) ص ٣٦٦ ج ٦ (٤) ص ٣٣٤ ج ١ (٥) ص ٢٣١ ج ٤

بنت كردم رجال اسناده في سنن ابن ماجة رجال الصحيح وعبد الله بن عبد الرحمن الطايفي قد اخرج له مسلم(١)

وقال فيه يحي بن معين صالح وقال ابو حاتم ليس بالقوي وقال في التقريب صدوق يخطىء وقد اخرجة ابن ماجة من طريق اخرى من طريق ابن عباس (٢)

وقد تعرض من كتب من المتأخرين في شمائله صلى الله عليه وسلم وسيرته لخبر طول سبابة قدمه على سائر اصابعه وبينوا غلط من قال انها سبابة يده الشريفة قال المحدث الشيخ عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة ١٠٠٢ في شرحه للشمائل عند الكلام على قدميه صلى الله عليه وسلم ما نصه روى احمد وغيره ان سبابتيهما كانتا اطول من بقية اصابعهما (٣) وقال الشيخ محمد المهدي بن احمد بن علي بن يوسف الفاسي في كتابه « سمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبيء الاول والآخر » المتوفى سنة ١١٠٩ (٤) وما يذكر من ان سبابته صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى فانما ذلك في اصابع رجليه ومن حمله على اصابع يديه فقد غلط والحديث رواه احمد والطبراني والبيهقي في الدلائل عن ميمونة بنت كردم الثقفية وبينته رواية احمد والبيهقي ففيهما انها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول إصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه (٥)

وبهذا ظهر ان ما ذكره الشيخ الدميري من ان سبابة يده صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى لا اصل له وان الحديث الذي اورده إن صرح فيه بذلك فهو منكر وان ما ايده به الشيخ الهيتمي لا حجة فيه لان حديث ميمونة الوارد في أسد الغابة وتفسير الشيخ القرطبي انما هو في سبابة قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم لا سبابة يده وانه قد استفيد من روايات حديث ميمونة ان رجاله لا باس بهم وانه روي مطولا ومختصرا وان بعض الرواة زاد في روايته حديثها على سبابة قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم فتجري زيادته على حكم زيادة العدل في روايته على غيره ومنه تحققنا ان اصابعه الشريفة لم تكن خارجة عن المعتاد في الترتيب والانتظام وان يده الكريمة في اعلى طبقات الحسن اللائق بالرجال واسمى درجات الكمال ناهيك بكف أتى فيها « إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم » وفي ذلك نهاية التفضيل وغاية المدحة ليده الشريفة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) هو من أفراد مسلم « الجمع بين رجال الصحيحين » ص ٢٧٤ ج ١ (٢) ص ٣٣٤ ج ١
(٣) ص ٥١ (٤) شجرة النور الزكية ص ٣٢٨ ج ١ (٥) الورقة ٢٦٧

الفتاوى والاحكام

الاضحية وما يتعلق بها من الاحكام

نظرا لورود اسئلة كثيرة على المجلة عن حكم الاضحية وعن شروطها ، وبيان ما يجزي في التضحية وما لا يجزي . حررنا الجواب الآتي شاملا لبيان ذلك كله . مع تفصيلات وافية في هذا الموضوع فنقول وبالله التوفيق :

الاضحية من المناسك التي شرعها الله في الملة الحنيفية . وهي سنة ابراهيم الخليل عليه السلام واستقر حكمها في الشريعة المحمدية . شرعت في السنة الثانية من هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال الله تعالى « فصل لربك وانحر » وروى مسلم في صحيحه من طريق انس رضي الله عنه قال ضحى النبيء صلى الله عليه وسلم بكبشين (١) املحين (٢) أقرنين . ذبحهما بيده . وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما (٣)

صفة الاضحية

لعلماء الاسلام مذاهب في صفة الاضحية . فذهب ابو حنيفة ومحمد الى انها واجبة . فهي ليست بفرض عنده . وذهب ابو يوسف الى انها سنة . والى هذا القول ذهب امام دار الهجرة رضي الله عنه

من تجب عليه الاضحية

انما تجب التضحية على المسلم . القادر . المقيم . البالغ . بنية التضحية . قال في البدائع: لا تجزي التضحية بدون نية . فلا تجب على غير المسلم ولا على العاجز . وفسر الحنفية القادر بانه الذي يملك مائتي درهم زائدة على حاجته الاصلية بان تكون زائدة على مسكنه وثيابه ومتاع منزله الذي يحتاجه ومن الزائد ما اذا كان له عقار او ارض معدة للاستغلال ودخله من ذلك يفي بقوت عامه . او كان

(١) الاملح . قيل في تفسيره الابيض الخالص . وقيل الذي بياضه اكثر من سواده . وقيل الذي ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد ويبرك في سواد بمعنى أن مواضع هذه منه سواد وما عداه أبيض (٢) الاقرن . الذي له قرنان معتدلان (٣) صفحة العنق جانبه

يستحق من غلة وقف وبلغ منابه النصاب المتقدم . واستحقه في ايام النحر فانه يعد في كلتا الصورتين قادرا وعليه الاضحية كذا في البحر . او يكون له ما يساوي مائتي درهم من العروض او النقود

وفسر المالكية القادر بانه الذي لا يحتاج الى ثمنها لامر ضروري . في عامه . حتى لو احتاج في تلك السنة لا تسن في حقه الاضحية كذا في خليل وشرحه

ومن هنا نعلم انها لا تجب على الفقير الذي ليس له نصاب . وما نرى عليه الفقراء من الحرج في القيام بهاته الشعيرة هم في غنى عنه لا سيما والبعض يبلغ به الامر الى بيع بعض ضرورياته او رهنها والشارع لم يطالبه بهذا . والاشد من هذا ان يرهن بعض ما يملك بفائض ليتوصل لشراء اضحيته فرارا من العار وتعمية على جيرانه . وهو بهذا الصنيع قد ارتكب كبيرة وذنبا عظيما

ولا تجب على المسافر الاضحية واذا تطوع بها أجزأته . والاقامة المعتبرة اعم من ان تكون في مدينة او قرية او في البادية

ولا تجب على الصبي من ماله . قال في الكافي وليس للاب ان يفعله من مال طفله . قال في الدر وهو المعتمد وعليه الفتوى قال الكمال وكذا الجد والوصي . كما انه لا يجب على الاب ان يضحي عنه . قال قاضي خان في فتاويه . في ظاهر الرواية انه يستحب ولا يجب بخلاف صدقة الفطر . فيستحب للاب ان يضحي عن طفله .

وقال المالكية تسن الاضحية للصبي القادر عليها . ويضحي عنه وليه ولو كان الصبي يتيما . قال خليل : سن لحر غير حاج بمنى ضحية لا تجحف وان يتيما . قال الزرقاني ويخاطب وليه بفعلها عنه من مال اليتيم .

انواع ما تصح به التضحية

الاضحية تتنوع الى اربعة اصناف من النعم وهي الضأن والمعز والابل والبقر . وفي حكم البقر الجاموس . اما الضان والمعز فانه يضحى بواحد منهما عن فرد واحد . واما الابل والبقر والجاموس فتجزي عن سبعة . ويضحي بالثني من هاته فما فوق . والثني هو ابن خمس من الابل وابن سنتين من البقر والجاموس وابن حول من المعز والضان . ويجزي اذا ضحى بالجذع من الضان وهو ابن ستة اشهر فما فوق اذا كان بحيث لو اختلط بالثنايا عد منها . وقال قاضي خان في فتاويه الجذع هو الذي اتى عليه ستة اشهر وشيء

ولا يجزئى الجذع من الابل وهو ابن اربع ولا الجذع من البقر وهو الذي لم يتم السنتين ولا من المعز وهو الذي لم يات عليه حول حكى في المبسوط الاتفاق على عدم جواز الجذع من هاته فلو ضحى بواحد منها لا تكون اضحية . فليتنبه الناس الى ذلك فان كثيرا من الناس يلتبس عليهم

الامر فيظنون ان الجذع يجزي عند ابي حنيفة رضي الله عنه في الاصناف كلها مع انه لا يجزي الا في الضأن خاصة وقوفا عند النص . روى النسائي من طريق عقبة بن عامر قال رضي الله عنه : ضحينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجذع من الضأن

شروط صحة الاضحيـة

يشترط لصحة الاضحية . سلامتها من العيوب . اخرج النسائي من طريق عبيد بن فيروز مولى بني شيبان قال قلت للبراء حدثني عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاضاحي قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدي اقصر من يده فقال اربع لايجزن. العوراء البين عورها. والمريضة البين مرضها. والعرجاء البين ظلعها. والكسيرة التي لا تنقي. وفي رواية اخرى والعجفاء . بدل الكسيرة. فلا تصح الاضحية بالعوراء التي لا ترى بعينها وأحرى اذا كانت عمياء . ولا بالمريضة التي ظهر مرضها للعيان . والجرباء اذا كانت هازلة لا يضحى بها وان كانت سمينة يصح ولا يعبأ بمرض الجلد والصوف. والسعال ليس من الامراض المانعة . ولا بالعرجاء التي لا تستطيع المشي على جميع قوائمها اما التي تمشي على ثلاثة وتضع الرابعة على الارض لتستعين بها فانها تجزي . وبذلك فسر الفقهاء الظلع المانع . ولا بالكسيرة التي لا تنقي وهي التي ليس لها مخ في عظمها من شدة الهزال بان تكون غاية في الضعف . واخرج النسائي من طريق الامام علي كرم الله وجهه قال : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن . وان لا نضحي بمقابلة ولا مدابرة ولا بتراء ولا خرقاء. فالامر باستشراف العين والاذن بمعنى طلب البحث عنهما حتى لا يكون فيهما عيب . ولا تصح الاضحية بالمقابلة وهي التي قطع مقدم اذنها . ولا بالمدابرة وهي التي قطع مؤخر اذنها . وبين الفقهاء ان العبرة بالاكثر فان كان المقطوع زائدا على النصف لا تجزي وان كان الاقل تجزي وعليه الفتوى . ولا تصح بالبتراء وهي المقطوعة الذنب او الالية والعبرة بالغالب ايضا . ولا تصح بالخرقاء وهي التي في اذنها ثقب وفسر الفقهاء الثقب المانع بالبالغ اكثر الاذن ولا تصح بالهتماء وهي التي لا اسنان لها او ذهب اكثر اسنانها ولا تصح بالتي لا أذن لها خلقة قال الزيلعي إذا كانت لها اذن صغيرة خلقة تجزي ولا تصح بالجذاء وهي المقطوع رأس ضرعها او يابسته ولا بالجدعاء وهي التي قطع أنفها ولا بالتي عولجت حتى انقطع لبنها ولا تصح بالجلالة التي تأكل العذرة ولا تأكل غيرها . ولا فرق في ذلك بين العيب الموجود فيها وقت الشراء والعيب الطارىء حتى انه لو كانت سليمة من العيوب ثم تعيبت بعد ان اشتراها بواحد من العيوب المتقدمة يلزمه ان يقيم غيرها مقامها اذا كان غنيا وان كان فقيرا اجزأه ذلك واما إذا تعيبت من اضطرابها وقت الذبح فلا يضر وتجزئه

متى تصح التضحية

تصح التضحية اذا نوى القربة قال في البدائع فلا تجزي التضحية بدون نية لان الذبح قد يكون لغير التضحية وقد يكون للقربة . والفعل لا يقع قربة بدون نية ولا يشترط ان يقول بلسانه ما نوى بقلبه كما في الصلاة اه ويسمي ويكبر عند الذبح روى النسائي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بكبشين أملحين أقرنين وكان يسمي ويكبر . الحديث

وقت التضحية

التضحية تجب وجوبا موسعا في سائر وقتها ويبتدىء وقتها من فجر يوم النحر وهو يوم العيد الى غروب اليوم الثالث ويشمل وقتها الليل والنهار والنهار أفضل . قال المولى ابن عابدين : الليل في كل وقت تابع لنهار مستقبل . الا في ايام الاضحية فانه تابع لنهار ماض اه وعليه فالليلة الاولى التي تصح فيها التضحية هي التالية لليوم الاول والليلة الثانية هي التالية لليوم الثاني . وينتهي وقت الذبح عند غروب اليوم الثالث .

وذهب المالكية الى عدم الاجزاء اذا ذبح ليلا . قال خليل : والنهار شرط . ثم ان الوقت لا يختلف في ذاته ولكن يجب على من يذبح في المدن ان يؤخر الذبح الى ما بعد صلاة العيد والمعتبر أسبق صلاة عيد أديت ولو قبل الخطبة الا ان الافضل تاخير الذبح الى ما بعد الخطبة . فلو ذبح في المصر قبل صلاة العيد فلا تصح أضحيته وتكون لحما لا نسكا وإن تأخرت الصلاة ترقب الى الزوال ثم بعد ذلك يسعه أن يذبح هذا في الذبح في اليوم الاول وأما إذا ذبح في اليوم الثاني أو الثالث فلا يتقيد بشيء . والعبرة بمكان الاضحية لامكان من وجبت عليه وقال المالكية لا تجزي الا بعد أن يذبح الامام في اليوم الاول ولو تعمد السبق لا تجزئه وعليه الاعادة واذا تحرى أقرب إمام وظن انه ذبح فتبين انه ذبح قبل الامام أجزأته قال خليل . وأعاد سابقه الا المتحري اقرب امام اه . وإذا تأخر الامام لعذر شرعي ترقبه الى قرب الزوال . قال خليل : وبه انتظر للزوال قال الزرقاني اي لقرب الزوال بحيث يبقى قدر ما يذبح فيه قبله لئلا يفوت الوقت الافضل في اليوم الاول .

وكثير من الناس لا يتحرون إنتهاء الصلاة فيذبحون قبل صلاة العيد وهم بصنيعهم هذا قد ضيعوا نسكهم من فرط العجلة وعدم العلم بما تفضي به عجلتهم. وكان عليهم ان لا يقدموا على امر حتى يعلموا حكم الله فيه والله يقول : فاسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .

وأما سكان القرى والبوادي فلا يتقيدون بانتهاء صلاة العيد في المدن بل يسعهم الذبح من بعد طلوع الفجر .

ما يندب في الاضحية

ندب ان يذبح المكلف بيده إن كان يحسن الذبح والا شهدها بنفسه وامر غيره بالذبح وندب أن يتصدق من لحم الاضحية بالثلث وله أن يدخر الثلث ويأكل الثلث ويطعم منه أهله وضيفه ولو جعل الكل لنفسه صح لان النسك حصل باراقة الدم . وهذا إذا لم تكن منذورة او وجب التصدق بها بعد أيام النحر فيما إذا أخر الذبح عن وقته . ومن كان ذا عيال لا يندب في حقه التصدق منها .

والشاة أفضل من سبع البقر والكبش أفضل من النعجة والانثى من المعز أفضل من التيس وكذلك في الابل والبقر كل ذلك إذا استويا في القيمة والسمن .

ما يكره في الاضحية

يكره بيع جلد الاضحية واعطاء أجرة الجزار منها . قال عليه الصلاة والسلام : يا علي تصدق بجلدها وخطامها ولا تعط أجر الجزار منها شيئا . وجاز ان يستعمل جلدها في مصالحه او يستبدل له بشيء ينتفع به انتفاعا باقيا . ويكره ان يستبدله بشيء يستهلك كلحم ونقود وان فعل شيئا من ذلك يتصدق به ويكره الانتفاع بلبنها قبل الذبح فاما ان يتركه في الضرع او يحلبه ويتصدق به . وكره جز صوفها قبل الذبح لينتفع به . ويكره لمن عين اضحيته ان يبدل بها غيرها . ويكره ان يكون المباشر للذبح كتابياً لانها قربة ولا ينبغي أن يستعان بالكافر في أمور الدين . وأما المجوسي ومن لا يدين بدين فيحرم ذبحه لانه ليس من أهل الذبح . وصحت الاضحية عن الميت ونقل الكراهة بعض مشائخنا الا إذا أوصى بها . ثم إن كانت بإذنه يتصدق بجميعها . وإن ضحى عنه الوارث متبرعا بغير وصية منه سابقة فانه يصنع فيها كما يصنع في أضحية نفسه فله ان ياكل ويتصدق . والاجر يكون للميت . والملك يكون للذابح عنه .

وتسقط الاضحية بالفقر الطاري في أيام النحر لان العبرة بآخر الوقت كما تسقط عنه اذا مات في ايام العيد قبل أن يضحي . وإذا أدى المكلف الواجب الذي عليه وضحى بأضحية مستكملة للشروط على الوجه الاتم خرج من عهدة الواجب في الدنيا ويرجى له الثواب بفضل الله سبحانه يوم الجزاء حقق الله رجاءنا وختم لجميع المسلمين بالسعادة إنه قريب مجيب

محمد الشاذلي بن القاضي

اسئلة واجوبتها

ورد على ادارة المجلة السؤالان الآتي نصهما ، فاجاب عنهما العالم الشيخ الحطاب بوشناق المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

(١) — ماهو حكم سجود التلاوة وهل يتكرر بتكرر آية السجدة

(٢) — رجل تشاجر مع زوجته فقال لها انت على ذمة نفسك ولم يرد الثلاث ومضى ثم رجع بعد ساعة وقال لها انت طالق ثلاثا ثم اراد مراجعتها فهل تمضي عليه الثلاث ام تبين منه بواحدة ويحل له ان يراجعها بعقد جديد

الجواب عن الاول : ان حكم سجود التلاوة في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه الوجوب على التالي والسامع سواء قصد سماع القرآن ام لم يقصد وذهب مالك رضي الله عنه الى انه سنة وأخرج في الموطا بسنده عن عمر رضي الله عنه انه قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة فنزل فسجد وسجد الناس معه ثم قرأها يوم الجمعة الاخرى فتهيأ الناس للسجود فقال على رسلكم ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء فلم يسجد ومنعهم وهذا ظاهر في عدم الوجوب. ولابي حنيفة ما روي عن ابن عمر انه قال السجدة على من سمعها اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه وفي البخاري تعليقا وقال عثمان انما السجود على من استمع. وكلمة على تدل على الوجوب مع ان الآيات التي تشتمل على السجود تفيد الوجوب أيضا لانها ثلاثة اقسام قسم فيه الامر الصريح به كآية النجم وحم فصلت . وقسم تضمن حكاية استنكاف الكفار حيث امروا به كآية سورة الانشقاق . وقسم فيه حكاية فعل الانبياء السجود كآية صٓ وكل من الامتثال ومخالفة الكفرة والاقتداء بالانبياء واجب لكن دلالتها فيه ظنية فكان الثابت الوجوب لا الفرض . ثم قيل تجب على الفور وقيل على التراخي وهو الاصح لكن يكره تاخيرها كراهة تنزيه هذا في غير الصلاتية اما الصلاتية فواجبة على الفور ويكره تحريما تاخيرها كما في الشرنبلالية. واما تكرر السجود بتكرر الآية فنقول فيه تفصيل فان كررها في مجلس واحد كفته سجدة واحدة فالمعلم مثلا اذا املى الآية على تلميذه مرارا في مجلس واحد سجد مرة واحدة وكذا المستملي اذا كررها ليحفظها كفته سجدة واحدة اذ لو تكرر السجود لزم الحرج وهو مرفوع بالنص . وان تلاها في مجلس ثم انتقل منه الى مجلس آخر واعادها فيه لزمه سجدتان لتبدل المجلس ومثله تشميت العاطس اذا تكرر عطاسه فيجب مرة واحدة وما زاد فمندوب ذكره منلا علي القاري وفي امداد الفتاح الاصح انه اذا زاد على الثلاث لا يشمت والله الموفق.

الجواب عن الثاني : الصحيح الذي عليه الفتوى انه تمضي عليه الثلاث ولا يحل له مراجعتها الا بعد زوج آخر وهذه الصورة تعرف عند الفقهاء بواقعة حلب حيث حدث في تلك المدينة ان رجلا طلق

التاريخ

صفحة من تاريخ تونس

كيف نشأت الارباض حول مدينة تونس

بقلم العالم المؤرخ السيد محمد ابن الخوجة
المستشار لدى الحكومة التونسية

في البدء كانت مدينة تونس عبارة عن بلد يعرف في التاريخ باسم ترشيش وهو لفظ محرف عن طرشيش في اللغة العبرية ومعلوم ان اليهود استوطنوا افريقية قبل ان شرق عليها نور الاسلام باحقاب . نزحوا اليها من سواحل الشام وسكنوا بها واتخذوا لهم معابد ومتاجر كانت سوقها نافقة حوالي العصور التي ابتدأ فيها ظهور النصرانية بالشمال الافريقي والنصرانية اعقبها دخول الاسلام لهذه البلاد المباركة سنة ٢٩ للهجرة (٦٤٩ للميلاد) وكانت تونس تعرف في عهد الدولة الرومانية باسم توناس (Tunès) ومنه جاء لفظ تونس وانتحلوا له ما شاءوا من التآويل حتى ان ياقوت صاحب معجم البلدان حشره في المثلثات فقال ان نون تونس تضم وتفتح وتكسر وقد ساعدهم على ذلك جواز اعتبار لفظ تونس من مشتقات الانس الامر الذي تفاءلوا منه خيرا ونوه به المؤرخون والادباء السابقون واللاحقون من ذلك الابيات المعروفة التي مطلعها :

زوجته طلقة بائنة بلفظ الكناية ثم طلقها ثلاثا في العدة فأفتى بعض الفقهاء بوقوع طلقة واحدة بائنة والغى الثلاث لانه يفيد البينونة والبائن لا يلحق البائن وأفتى بعضهم بوقوع الثلاث وهو الصحيح كما تقدم لانه طلاق صريح في اللفظ والصريح يلحق البائن قالوا ولهذا لو طلقها على مال بعد ما ابانها وقع الطلاق كما في الخلاصة فالمعتبر فيه اللفظ لا المعنى وفي الخلاصة والبزازية والمحيط لو قال للمبانة انت طالق بائن تقع اخرى مع ان الثانية بائنة في المعنى فالحاصل ان العبرة باللفظ وطلاق الثلاث صريح في اللفظ فيلحق البائن . والبائن الذي لا يلحق البائن هو ما كان بلفظ الكناية وهذا ما اعتمده الكمال في الفتح وتبعه صاحب البحر والنهر والمنح وغيرهم وايده صاحب الدرر والغرر والشرنبلالي وخاتمة المحققين الشيخ محمد امين ابن عابدين والله اعلم

فتونس تونس من جاءها ❁ وتدركه حسرة حيث سار

ومنه قول الآخر في ضد الانس المستفاد من اسمها

لعمرك ما الفيت تونس كاسمها ❁ ولكنني الفيتها وهي توحش

وممن افاض القول عن نشأتها ومبادي عمارتها وذكر خيراتها وبركاتها الشريف الادريسي في كتابه نزهة المشتاق ألفه سنة ٥٤٨ هـ . للملك روجير صاحب صقلية ولكن يستفاد من عبارة ابي عبيد الله البكري في جغرافيته وهو من رجال المائة الخامسة ان تونس كانت متمصرة في القرن الرابع لاشتمالها على مميزات المدن الجامعة كالمصانع والاسواق والاسوار والارباض من ذلك ربض باب الجزيرة الذي سياتي الكلام عليه وكانت الارباض واقعة حول سور المدينه واشهرها ربض باب سويقة وربض باب الجزيرة المذكور ءانفا وكان لهم ربض آخر خارج سور القصبة يسمى ربض حومة العلوج وموقعه بالجهة المعروفة اليوم بباب العلوج حيث كانت مساكن النصارى من اهل الذمة في عهد الدولة الحفصية قال الوزير السراج في الحلل السندسية عند الكلام على دولة السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي ان امه كانت من العلوج اسمها مريم فلما بويع ورد عليه اخواله فاسكنهم بالربض الملاصق للقصبة وعرف بحومة العلوج من يومئذ . واعتبر ما في طيات هذا الخبر البسيط من دلائل حذقهم في سياسة الدولة الخارجية لعهدهم لانه يبرهن عما كان لهم من المعاملة الحسنة مع معارفهم وخلطائهم الاروبيين ويلوح ان ام السلطان الحفصي المتحدث عنه كانت من ثمرة تلك المغانم الكثيرة التي كانت تقع بايدي الغزاة المسلمين في الغدو وفي الرواح اثناء مفاجأتهم لبعض جزر البحر المتوسط الغربية من البلاد التونسية ولدينا مجموعة معاهدات بنصها العربي فيما كان لبني حفص من العلائق السياسية والتجاريةمع بعض الدول الاروبية ولا سيما في عهد السلطان ابي فارس عبد العزيز واسطة عقدهم ولولا خوف الاطالة والابتعاد عن موضوع الحديث لتوسعنا في هذا المقام ونقلنا بعضها للقاري مما لم يسبق نشره بتونس .

واعلم ان الربض في اللغة من معانيه سور المدينة وما حوله من بيوت ومساكن ومأوى للاغنام وبهذا المعنى عرفت الارباض في اصطلاح اهل تونس وهي اي الارباض في الزمن الحاضر ربضان ربض باب السويقة وربض باب الجزيرة ولا ثالث لهما بل هما نفسهما لم يبق منطبقاً عليهما في الحقيقة لفظ ربض لان منطقة حاضرة تونس توسعت جدا في هذا الجيل بحيث إن أسوار المدينة وما حولها من المساكن صارت كلها او جلها داخلة ضمن تلك المنطقة بفضل التوسع في المباني والمساكن الانيقة المحدثة على الطراز الجديد حوالي مدينة تونس وأرباضها هذا وقد كان اهل الحاضرة في القديم

منقسمين اداريا لثلاثة أقسام قسم المدينة وعلى رأسه شيخ المدينة الذي هو عميد السكان وقسما ربضي باب السويقة وباب الجزيرة ولكل منهما شيخ مستقل بامره وكان اعيان كل قسم يتقدم بهم شيخهم عند دخولهم على امير البلاد في مواكبه الرسمية هكذا كان نظامهم في عهد الدولة الحفصية وفي عهد المراديين وفي مدة هذه الدولة السعيدة منذ زمن المولى حسين بن علي مؤسس بيت الملك الحسيني خلد الله بقاءه ولم يعدل عن هذه الطريقة الا في اواسط دولة المقدس المولى علي باي الثالث فكان شيخ المدينة امير اللواء السيد محمد العصفوري عميداً لعامة السكان المسلمين في حاضرة تونس بدخول شيخي الربضين المشار اليهما وصارت خطتهما باثر ذلك اسما بلا مسمى وصاحباها حشرا في زمرة رجال الحاشية السنية ويستفاد من كتب التاريخ ان شيخ ربض باب السويقة كان من اصحاب الحول والطول في عهد الدولة الحفصية قال في المونس ان الامير ابا عبد الله محمد بن ابي محمد الحسن الحفصي بعث محمدا الغربي رسولا الى السلطان الغوري صاحب مصر فارسل له الغوري هدية منها الزرافة وكان الغربي شاخ بباب السويقة فخافه محمد فقتله غدرا اه

بقي علينا التعريف بمسميات الربضين المشار اليهما اعلاه يعني باب السويقة وباب الجزيرة فباب السويقة كان عبارة عن باب كبير فاصل بين سوق يعرف اليوم بالسوق المسقف وبين سور المدينة واما لفظ سويقة فقد جاء ذكره في مواضع كثيرة من التاريخ الاسلامي قال ياقوت في كتابه « المشترك وصفا والمفترق صقعاً » سويقه سبعة عشر موضعا وهي بضم السين وفتح الواو بلفظ التصغير لها معنيان احدهما ان تكون تصغير سوق البيع والشراء والاخر أن تكون تصغير الساق وهي القارة المستطيلة تشبه ساق الانسان فما كان من ذلك في البوادي فهو من هذا وما كان في المدن فهو من الاول اه . ثم ذكر السبعة عشر موضعا منها سويقة حجاج وسويقة خالد بن برمك وسويقة العباسة اخت الرشيد الى اخر العدد فكان منها عشر سويقات ببغداد وقد وقفت في بعض أسفاري للمغرب الاقصى على أماكن باسم سويقة كما بتونس والمشرق ومن التعريف الذي ذكره ياقوت ينجلي صبح الحقيقة في فهم اسم باب السويقة بتونس فلفظ باب واضح وفعلا كان هنالك باب من خشب كما قدمنا وهذا الباب مسحته يد الزمان في جملة ابواب الحارات الكثيرة التي كانت داخل احياء الحاضرة وكان ذلك في عهد الدولة الصادقية بعد تأسيس المجلس البلدي بسنوات ومعلوم ان المجلس البلدي حدثه المشير محمد باي في سنة ١٢٧٥ وكانت وفاته في العام بعده واما لفظ سويقة فانه تصغير سوق بما لا شك فيه وقد ورد في كتاب « ابتسام الغروس » انهم كانو يسمونه في الدولة الحفصية سويقة عساكر ومما يؤيد ان سويقة مصغر سوق كونهم كانوا ينعتونه ايضا بباب السواقين في المائة الرابعة ولفظ

سواقين جمع سواق الرجل الذي يرد على السوق ساعة ارتسامه للتزود منه ومـا زال هذا الاستعمال معروفا حتى اليـوم في اسواق البوادي ويستفاد من عبـارة مرسـوم ملكي صدر من المعز بن باديس سنة ٤١٠ في الوصاية برعاية حرم ولي الله الشيخ المربي سيدي محرز بن خلف ان في جملة ما اوصى به ذلك الامير الصنهاجي احترام سويقة الشيخ رضى الله عنه واليك محل الحاجة منه قال : بعد مقدمة فاخرة « فاقتضى النظر بهذا الظهير لجماعتكم وحفظكم ورعايتكم وحمايتكم ووو ... وحرم دياركم وسويقتكم الـخ » ومما تقدم يظهر وان السويقة المضافة للباب ليس هي الا السوق المسقف الموجود الان بين بطحاء باب السويقة والزاوية المحرزية ويكون هذا السوق من أقدم اسواق تـونس ان لم يكن اقدمها كلها وان المهيمن عليه في اوائل المائة الخامسة هو سيدي محـرز بن خلف الذي كان من رجال الصلاح الشرعي والاصلاح الاجتماعي في زمنه ناهيك انه الذي سعى في اتمام اسوار مدينـة تونس وكان إحداثها على عهد بني الاغالب امراء القيروان كما انه هو الذي سمح لليهود بسكنى الحاضرة وكانوا يسكنون الملاسين يدخلون لتونس للاشتغال بها في النهار ويبارحونها عند الغروب للمبيت خارجها . واما باب الجزيرة فانه كان معروفا بهذا الاسم حـوالي المائـة الثالثة على ما يستفاد من بعض تواريخ تونس قال ياقوت باب الجزيرة خمسة عشر موضعا سماها بمواقعها الجغرافية وقال في عاشرها باب جزيرة شريك (بفتح الشين وكسر الراء) بافريقية بين سوسة وتونس فهذه الجزيرة التي هي في الحقيقة الجغرافية شبه جزيرة ليس هي الا دخلة المعاويين وتعرف في الاصطلاح الاداري باسم الوطن القبلي وقاعدتها نابل وفيها يقول الاديب الشيخ محمد التطاوني المتوفى سنة ١٢٩٦ ضمن قصيدة فريدة

تجمعت الاهواء فيها فحيثما حلـلت تلقـاك الهـوى بقبول

ومنها في الاشارة لواد السحير وحسن مناخه

فيـاوادي السحيـر رواك صيب كدمع لذي شوق اليك طويل

هذا ومعلوم ان باب الجزيرة هو الذي كانوا يعبرون منه لجهة الوطن القبلي اي جزيرة شريك قبل حدوث باب علاوة في اواخر الدولة المرادية كما كانـوا يعبرون من بـاب قرطجنة لجهة قرطجنة والمرسى وحلق الوادي وكان اسمه في القديم فم الوادي . وليس بين الفم والحلق غير اللها فاحذر اللها . وكان موقع باب الجزيرة فيما نقلـه بعض الشيوخ المعمرين بمنتهى نهج الصباغين حيث قهوة اللوح الموجودة لهذا اليوم وخارج الباب كان سور المدينة وحولـه مساكن الربض المنسوب اليـه ويستفاد من حديث المؤرخ الشيخ ابن ابي دينار ان هذا الربض كان متلاوح الاطراف في اواخر الدولـة الحفصية واشتهر امره بحدوث معركات وملاحم حصلت اثناء الاحتلال الاسباني لتونس وفي تلك الايام كان ظهور

تراجم عظمائنا

الشيخ احمد كريم

نسبه

هو شيخ الاسلام احمد بن محمود بن عبد الكريم المشتهر بكريم - بصيغة التصغير - وهو من سلائل الجنود الاتراك المثبتة أسماؤهم في دفاتر الانكشارية بتونس . وكان والده من اواسط الناس يشتغل بالتجارة في الزبيب . وأمه ابنت الحاج مصطفى بن عبد الكبير ابن شيخ الاسلام يوسف درغوث الثاني .

نشأته الاولى

ولد رحمه الله ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ١٢٤٣ كما هو مثبت بخطه وكانت ولادته بدار والده بحومة بير الحجار (نهج الباشا) وتربى بين يدي والديه الى ان بلغ سنه خمسة اعوام فصار يتردد على مكتب القرآن الواقع قرب جامع قدوار حيث ابتدأ حفظ القرآن الكريم على مؤدبه المرحوم الحاج محمد بن المهدي ثم انتقل الى الاخذ عن المرحوم الشيخ محمد ذهب بدار خاله المرحوم محمود درغوث وعليه أتم حفظ ما تيسر له من القرآن الكريم والمتون التي يبتدأ بها في طلب العلم .

طلبه العلم

شرع في طلب العلم سنة ١٢٥٨ وكان في مبتدأ امره ياخذ مبادي النحو والفقه الحنفي بجامع الزيتونة عن الشيخ حسن ابن الخوجه ومبادي التجويد عن الشيخ محمد الستاري بمحله بالحفصية

باب الفله نسبة لفلة كانت بسور البلد وفي باب الجزيرة يقول امام البلاغة الورغي وهي خاتمة الحديث

سقاك الغيث يا باب الجزيره فكم جازتك من حورا عطيره
تميل إذا مشت كالسرو هبت عليها الريح من ارض مطيره
ويرجع كل ذي عين رءاها بكف عن تناولها قصيره
إذا ما قال ذو طمع لمن ذا تقول ... لمن دراهمه كثيره

محمد بن الخوجه

والفرائض عن الشيخ حسن فرشيش والتوحيد عن الشيخ محمد القسنطيني بجامع سيدي نصر بن عالية ثم أخذ النحو بشرح الاشموني على الخلاصة والبلاغة بشرح السعد المختصر على التلخيص عن الشيخ محمد ابن عاشور والمطول على اخيه الشيخ محمد الطاهر بحاشية عبد الحكيم وحاشيته عليه المسماة بالغيث الافريقي كما أخذ عنه الاصول بشرح المحلي على جمع الجوامع وحاشيته عليه والفقه المالكي بشرح الخرشي على المختصر الخليلي ونبذة من صحيح مسلم وأخذ الدرر عن الشيخ محمد معاوية ثم عن الشيخ محمد بن الخوجه واخذ عنه صحيح البخاري مع اجازته فيه مشافهة بجامع محمد باي المرادي قبالة مقام الشيخ محرز وحضر درس الموطا على الشيخ ابراهيم الرياحي بداره والبيضاوي على الشيخ محمد بن سلامة بحاشيته على خطبته وروى عن العدل الشيخ عثمان الحشايشي الشريف كتاب الامداد لعبد الله بن سالم البصري من طريق الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري كما يروي الصحيحين من طريق هذا الشيخ بالسند الجامع بينهما عن الفربري بالاجازة المؤرخة بشوال سنة ١٢٧١ . ولم ينقطع عن دروس شيوخه الا بعد سنة ١٢٧٧ وكان اكثر تحصيله واعتماده على شيخيه سيدي محمد ابن الخوجه وسيدي محمد الطاهر ابن عاشور وهما اللذان لهج بذكرهما في كتبه وتحاريره وكان يلقب اولهما بشيخنا الاكبر وثانيهما بشيخنا القاضي الشريف .

تدريسه

انتصب للتدريس بالجامع الاعظم بصفة مدرس من الطبقة الثانية في ربيع الاول سنة ١٢٦٥ وارتقى الى خطة التدريس من الطبقة الاولى في جمادى الاولى سنة ١٢٦٧

واقرأ في مدة تدريسه كتبا مهمة كفتح القدير ومنظومة المحبي المسماة بعمدة الحكام وشرح السعد المختصر على تلخيص المفتاح وقصيدة بانت سعاد بشرحه عليها .

واستمر على التدريس بعد ولاية الفتيا واقرأ في هذا الطور تفسير البيضاوي والدرر والتنقيح لصدر الشريعة والمغني والاشموني وشرح القسطلاني على البخاري وهو آخر دروسه. وقد تخرجت عليه من هذه الدروس طبقات عديدة ممن وصفهم رحمه الله بقوله

« جهابذة نحارير وتلامذة فحول في المعقول والمنقول » فمن اقدم هذه الطبقات العلامة المفتي الشيخ محمود بيرم رحمه الله ومن اوسطها العلامة المفتي سيدي محمود بن محمود رحمه الله وهو من اوثقهم صلة بالمترجم واشدهم تاثرا به وشيخنا الاستاذ الاعظم شيخ الاسلام سيدي محمد بن يوسف أمتع الله ببقائه والعلامة القاضي الشيخ اسماعيل الصفايحي والعلامة المفتي الشيخ محمد جعيط والعالم الكاتب الشيخ محمد السنوسي والعالم الكاتب الشيخ حمودة تاج واخوه العالم الكاتب الشيخ عبدالعزيز

رحم الله جميعهم ومن احدث هذه الطبقات استاذنا الجليل العلامة المفتي سيدي ابو الحسن النجار حفظه الله

حياتـه العائلية

تزوج في حدود سنة ١٢٧٣ بابنة خاله المرحوم محمود ابن الحاج مصطفى درغوث وولد له فيما بين سنة ١٢٧٤ وسنة ١٢٨٧ تسعة اولاد بين ابناء وبنات وماتوا جميعا وما بلغ احدهم الحلم

حياتـه العامـة

كان من اكثر علماء عصره اشتراكا في الحياة العامة فباشر خطة العدالة منذ سنة ١٢٦٣ وفي ١٤ شوال سنة ١٢٧٧ انتخب للمشاركة بصفة نائب رئيس في مجلس الجنايات والاحكام العرفية عند تاسيسه بمقتضى قانون عهد الامان للحكم في غير نوازل الاستحقاق والحالـة الشخصية التي استثناها الفصل الحادي والعشرون من قانون تاسيسه وابقاها للمجلس الشرعي

وقد اقتضى الفصل الثاني من قانونه ان (من شروط الانتخاب العلم والوجاهة »

وقد اظهر في مباشرة وظيفه من اليقظة وسمو المدارك وسعة المعلومات مـا جعله عمدة من عمد ذلك الطور الاصلاحي الزاهر وألفت نحوه نظر الدولة فقلدتـه في شوال سنة ١٢٨٠ خطـة الفتيا على المذهب الحنفي مع ترقيته الى رئاسة مجلس الجنايات واستمر عليها الى ابطال المجلس سنة ١٢٨١ بعد الحوادث الشهيرة . فتفرغ لمنصب الافتاء العظيم الشان وباشره بسعة نظر وتحقيق للمناط ونزوع الى المدارك والانظار الاصولية وطالما ستأنس لما يعتمده أو يرجحه من فروع الفقه الحنفي بما جرت عليه فتاوى المحققين من المالكية لا سيما شيخه القاضي الشريف الذي درس عليه الفقه المالكي لذلـك كان رحمه الله مرجع المستفتين في الصور الغريبة والمسائل الحادثة التي قضى بهـا تطور البـلاد يومئذ وكان معتمد الدولة في كثير مما جرى عليه عملها من التصرفات الشرعية وسن القوانين وله فتاوى كثيرة مهمة في الارشاد الى صور اعمال الكتائب التوثيقية المحررة على اصول المذهب المالكـي في سير النوازل لدى القضاء الحنفي وفي ثامن ذي الحجة سنة ١٣١٣ تقلد مشيخة الاسلام خلفا عن العلامة شيخ الاسلام احمد ابن الخوجه وكان اول من لقب في نص ظهير ولايتـه بشيخ الاسلام فباشرها بمقدرة فائقة وتدقيق للاجراءات الحكمية والبراعة في تطبيق احكامها وجمع كلمـة رجال الفتـوى بخلقه العظيم . وقد اعان رحمه الله بحيثيته السامية على تنشيط الحركة الفكرية فكان من المنشطين للجمعية الخلدونية وتفضل بالانخراط فيها بصفة عضو مؤسس . وقد شارك رحمه الله في الحياة العامة واعظا كما شارك فيها مفتيا فقد أولاه المشير الثالث قدس الله روحه خطيبا بـالجامع الحسيني المعروف

بالجامع الجديد في رمضان سنة ١٢٨٤ فقام على منبره بالوعظ البالغ والقول الرشيق وتناول بخطبه الوجيزة البديعة وقائع الاحوال الجارية يومئذ بالبلاد

وفاته

لم يكد يمضي العام على ولايته مشيخة الاسلام حتى امتدت يد المنية تهدم بموته علما من اعلام الدين فقد اصيب رحمه الله فجأة بداء السكت يوم الخميس ٣ محرم سنة ١٣١٥ بمحل اقامته الربيعي بمنوبة . وفي ضحى يوم الاحد السادس من المحرم الموافق للسادس من جوان ١٨٩٧ خمدت أنفاسه الزكية . وفي مساء ذلك اليوم نقل جثمانه الطاهر الى منزله بتونس حيث احتفل بجنازته صباح الاثنين في موكب مشهود شهده ملك البلاد المولى المقدس علي باشا الثالث وكان دفنه بمقبرة الجلاز

اخلاقه وادبه

كان عالي الهمة واسع الصدر طلق المحيا عظيم المهابة سمحا كريما قريب النجدة رقيق الذوق طاهر الذيل بعيدا عن التكلف ميالا الى مجالس الادب والانس يعد من اعيان ادباء عصره شعرا وترسلا وأبدع آثاره الشعرية مقاطيع في وقائع احوال تغلب عليها النزعة الغزلية وتدور فيها اسماء الاشخاص الاحياء والاماكن الماثلة بما يناسب الاغراض بطرق التصريح والتلميح والتورية والتطريز

فمن بديع شعره قوله موريا :

قالوا بك الحولا التي … عن حبها لم تعدل
قلت اعذروا او فاعذلوا … لا حول لي في الاحول

ومن ألطف شعره وأسيره القطعة المطرزة المشهورة عند المنشدين وطالعها

تمتع بها واخلع عذارك في الهوى … ودونك من ثغر المليحة ما حوى

ومن بديع نثره قوله في خطبة شرحه على بانت سعاد (هذه سواجع الحاني بالثناء عليك صادحة وهواجع اجفاني اسماء نيلك طامحة وبوارق عرفاني بالتقرب اليك طافحة وسوابق آمالي بريف تهتانك غادية رائحة)

تآليفه

كان من اكثر رجال عصره انتاجا واميلهم الى التدوين فخلف تراثا طيبا من تحاريره العلمية في التفسير والحديث والفقه والمواعظ والبلاغة والنحو والادب . فله في التفسير نسيم السحر في تفسير ما اعرب الازهري من السور وله في الحديث نحو العشرين تعليقا على احاديث من صحيح البخاري القاها بدروس الاختام الرمضانية بالجامع الجديد وله في الفقه الكنوز الفقهية على متن المحية وسماه



يا نشء باجة ★

المسلمون مع النوى قرباء ... والمسلمون اخوة وولاء

المسلمون بناة كل فضيلة ... والمسلمون أعزة كرماء

شادت بمدحهم العصور فاطربت ... وتحدثت بعلاهم الآناء

وعنت لعرشهم الملوك أذلة ... وتمسحت بحماهم العظماء

خفقت على الغربين راية ملكهم ... فهمت على اهليهما الآلاء

بالعدل رف لواؤهم فوق السها ... فأوت لوارف ظله العلياء

هذا الاديم محدث بفخارهم ... والخافقان وتلكم الزرقاء

آثارهم درر على جيد الدنا ... وخلالهم من بينهن سناء

هم في المفاخر أنجم وضاءة ... تنجاب من لالائها الظلماء

نعم الحديث حديثهم ولنعم ما ... شادت به الاخبار والانباء

قوم على الايمان شادوا ملكهم ... وبنوا على أسس الهدى ما شاءوا

ايضا عدة الاحكام على عمدة الحكام في جزأين شرع فيه على عهد المشير الاول وأتمه بعد الثلاثمائة ومجموع فتاواه قبل مشيخة الاسلام سماه الفتاوى الاحمدية ورسالة في المحاكمة بين الشيخ لطف الله والشيخ البارودي في مسالة قضاء الفوائت وله في المواعظ مجموع خطبه وله في النحو مزاهر المواكب على زواهر الكواكب وهي حاشية على حاشية الشيخ ابن سعيد على الاشموني جمع فيها تقريرات شيخه سيدي محمد ابن عاشور واخيه سيدي محمد الطاهر وله في البلاغة حاشية على خطبة مختصر السعد وله في الادب شرح بانت سعاد واسمه حامي الحمى بشرح قصيدة كعب بن زهير بن ابي سلمى وديوانان لشعره سمى احدهما السحر الحلال وديوان لاشعار شيوخه واكثر هذه الكتب مبيضة بخطه الجميل رحمه الله رحمة واسعة وتقبله قبول الرجل الذي اوتي الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس

محمد الفاضل ابن عاشور

★ هذه القصيدة التي خاطب بها مدير هذه المجلة شباب باجة الناهض في الاحتفال الذي اقامه فرع الشبان المسلمين بتلك المدينة يوم ٢٣ من الشهر المنصرم .

ساروا على المثلى بسيرة واحد والاتحاد سعادة وهناء
حتى اذا حم القضا وتفرقت كلماتهم وتخاذل الامراء
واريع دين الله في حرمانه وتبدلت في فضله الآراء
ذهب الآله بملككهم وتمزقت من أجل ذاك الراية السوداء
ذكراهم تذر المحاجر هطلا لكن أينفع في المصاب بكاء
إن الزمان زمان إنتاج وهل يجدي بكاء او يفيد رثاء

***

سعيا بني الاسلام نحو سعادة تسمو بها الابناء والآباء
سعيا الى مسعى الفلاح بعزمة اولاكموها الاعرب العرباء

***

يا أيها الشبان يا نسل الاولى بعلائهم عرفتهم الغبراء
يا نشء باجة يا شباب بناتها هل همة عربية قعساء
هل هبة لمكارم تشفي الضنى هل نهضة تسمو بها الخضراء
اني أحس برجة قومية يجتث منها الرأس والاعضاء
همم الشباب عن الهدى مصروفة فكأنهم ببلادهم غرباء
للغرب تتجه السفائن شرعا وبها بنات العرب والابناء
حمر الحواصل ما لهم من عدة ترعى بها الطفرات والاهواء
حرموا علوم الدين واللغة التي بهتت بسحر بيانها البلغاء
لم يعرفوا الاسلام الا نسبة تعزى لها الالقاب والاسماء
جهلوا سجاياه الكريمة فانثنوا وهم لها ولحزبها اعداء
ويح الذي فقد المروءة والحجا فتشاكلت من حوله الاشياء
ينبو عن المثلى فيحسب ان ما يسعى له مدنية غراء
مدنية لكنها موت لمن ملكت عنان اموره الاحياء
من للعقول بمصلح يسمو بها من قبل ان تستفحل الادواء
من للشباب بنهلة علمية من معهد هطلت به الانواء
فزهت بازهار العلوم رياضه وتعطرت باريجها الارجاء
يبدو جلال الدين فوق قبابه وتلوح من محرابه الاضواء

***

يا ايها الشبان عوا قولي ففي كلمي برور خالص وولاء
والله يسعف تونسا ويحفها برضائه ما دامت الاشياء

الطاهر القصار

المكتبات

عناية الامم الحية بها وتفريطنا فيها

— ٢ —

دعانا لتحرير ما تقدم ما عليه المكتبة الصادقية ـ العبدلية ـ ومكتبة الجامع من التأخر المزري والانحطاط المشين . ذلك ان كلا هتين المكتبتين كانتا من تاريخ تأسيسهما الى ما قبل عهد الاحتلال الفرنسي بقليل في نمو مطرد بفضل عناية بعض الملوك والوزراء وثلة من أهل النبالة والفضل .

ويرجع الفضل في المكتبة الاولى الى مؤسسها المولى ابي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد السعيد الحفصي المتولي سنة ٨٩٩ هـ وهو الذي تنسب اليه فأعمرها بنفائس العلوم وجليل المحررات وأوقف عليها أوقافا جليلة وجعل لها نظارا يقومون بتسهيل الانتفاع بها وأوكل امرها لامام الجامع الاعظم يومئذ ابي البركات ابن عصفور واظن انه ضم اليها محتويات المقصورة الشرقية بالجامع المذكور(١) التي بناها ابو عمرو عثمان ابن محمد ابن منصور ابن ابي فارس المتولى سنة ٨٣٩ فقد اوقف بها شيئا كثيرا من الكتب القيمة ثم أوقفت عليها في القرن العاشر كتب اخرى اوقفها بعض من كان لهم عطف على ذلك المشروع وفي ظني ان ما أخرج من هذه المكتبة بعد تاسيسها اكثر بكثير مما دخل اليها ناهيك انها بلغت في عهد المولى ابي فارس مفخرة بني حفص الى ما يقارب الثلاثين الف مجلد كانت مكدسة بعضها فوق بعض (٢) اما اليوم فلا تحوي اكثر من سبعة الاف مجلد وفي زمن المشير الثالث محمد الصادق باي حبس المصلح الكبير والوزير الخطير خير الدين شيئا كثيرا مما وصلت اليه يده من نفائس الكتب ولما توفي المنعم المبرور الشيخ بيرم الرابع اشترى اهم كتبه الوزير مصطفى بن اسماعيل وحبسها على مكتبة العبدلية كما وضع فيها الكثير من كتب محمد خزندار والقائد عصمان . ومن ذلك التاريخ الى الآن لم تتقدم المكتبة المذكورة تقدما يليق بها كمكتبة كبرى وانما يوجد بها من النزر اليسير من بعض الكتب التي أخرجتها المطابع الشرقية يرجع الفضل فيه لاثنين او ثلاثة من اهل العلم قد ادركوا احاجتها لذلك فأولوها من عنايتهم — وصل الله سعيهم — ما امكن كما ان الوزارة الكبرى كانت بين الآونة والاخرى — بعد جهود ومساعي — تشتري بعض الكتب المطبعية القليلة او بعض نوادر المخطوطات وهذا اقل من القليل

---

(١) تنسب الى الشيخ محرز بن خلف فرغ من بنائها في رجب سنة ٨٥٤ اهـ من الزركشي ص ١٢٨ (٢) أوقف ابو فارس هذه الخزانة سنة ٧٩٦ جو في الجامع وجمع فيها أنفس الكتب المدونة في العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ والادب وغير ذلك وفي سنة ٨٢٢ امر بعمل بيت الكتب بمجنبة الهلال تحت الصومعة وفرغ منها في اواخر ربيع من العام المذكور ووضع جميع ما عنده فيها من الكتب وجعل لها خدمة وامر أن تفتح كل يوم من اذان الظهر الى صلاة العصر وحبس عليها احباسا لما تحتاج اليه اهـ من الزركشي ص ١٠١ — ١٠٩

العالم الاسلامي

المسلمون في فينلاندا

٢

بقلم الاستاذ عثمان الكعاك
المدرس بالمدرسة العليا للاداب

القانون الاساسي للامة الاسلامية في فينلاندا

١ – ان الاشخاص الذين يدينون بالديانة الاسلامية ويسكنون القطر الفينلاندي ويخضعون في حياتهم العملية للاصول المقررة سابقا (انظر العدد الرابع من هذه المجلة) يكونون امة (جالية) مستقلة على حدة.

٢ – تتركب هذه الامة من اعضاء عاملين ومن اعضاء لم يبلغوا بعد سن الرشد.

٣ – الشرط الاساسي للانخراط في سلك العضوية ان يكون الشخص مسلما مؤمنا. وعلى كل عضو ان يساعد الامة على تحقيق الغايات التي تسعى اليها. وتقع تسمية العضو باقتراح من لجنة الامة التنفيذية

٤ – يبلغ الاحداث سن الرشد حينما يدركون الثامنة عشر من العمر. ولا يصيرون اعضاء

حقا انه لامر مخجل مزر بكرامة المكتبة اذ كيف يعقل ان مكتبة مثل العبدلية في نفاستها لا يدخلها في العام سوى اعداد لاتتجاوز العشرة تصل على يد اهل المبرة والفضل اذ كيف يعقل ان مثل تلك المكتبة لايوجد بها معجم لغوي مثل المخصص لابن سيدة. اذ كيف يتصور ان مكتبة كهذه ليس بها نسخة مطبعية من شرح ابن حجر على البخاري بل كيف يجيز الفكر ان مؤسسة علمية هي قبلة العصر الباحثين في هذه الديار لاتوجد بها دوائر المعارف العامة والمراجع التاريخية التي لا غنى عنها في هذا انظار. تلك هي حال المكتبة العبدلية أما المكتبة الثانية مكتبة الجامع فمن تأسيسات المشير الاول احمد باشا فقد كانت لهذا الامير عناية بحركة التعليم ظهرت في تنظيمه التدريس وعطفه على اهل العلم واهتمامه بتاسيس مكتبة تليق بمثل جامع الزيتونة فجمع ما كان متفرقا في الجوامع الاخرى والمدارس داخل الحاضرة وخارجها وجعل مقرها جامع الزيتونة وضم اليها مكتبة مسجد بيت الباشا. المكونة مما جمعه الامير علي باشا واستنسخه من نفائس مكتبات الشرق. كما ضم اليها كتب حسين خوجه وغيره من رجال العلم والسياسة وأوكل نظرها الى وكيلين يرجع نظرهما لامام الجامع. وفي سنة ١٢٩١ اضيف اليها بعد محاسبة الوزير خزنة دار نحو الست خزائن من نفائس ما جمعه ذلك الوزير برسم خزانته الخاصة كما اضيف اليها الكثير من كتب ءال بيرم ولا اعلم بعد ذلك ان هنالك من اوقف جملة صالحة من الكتب على هذه الخزانة سوى المرحوم الشيخ بيرم السلامي الذي اوقف خزانتين هما جملة ما بقي من خزانة نادرة، او بعض افراد من اهل المبرة. (يتبع) محمد الشاذلي العنابي

عاملين الا عند بلوغ هذه السن فقط . وقبل الانخراط في سلك الامة بصفتهم اعضاء عاملين ينبغي ان يختبرهم الامام في معارفهم الدينية وهل هي كافية ام لا .

٥ — الاعضاء العاملون فقط لهم الحق في المشاركة في تسيير شؤون الامة .

٦ — للامة الحق في اقصاء احد الاعضاء اذا اتضح انه غير مرغوب فيه . ويتم هذا الاقصاء بالثلثين من اغلبية اصوات الاعضاء العاملين الحاضرين . ويبلغ قرار الاقصاء برسالة . وللعضو المبعد حق الاستئناف لدى اللجنة التنفيذية في اجل ذي ثلاثين يوما ابتداء من تاريخ وصول الرسالة . وقرار اللجنة يكون دائما نهائيا .

٧ — ينتخب للجنة التنفيذية والمؤسسات الادارية الاعضاء العاملون الجديرون بالثقة . ولا يقوم بخطتي الامامة والتدريس الا من رشحته اللجنة التنفيذية لذلك .

٨ — على الامة ان تؤدي فريضة صلاة الجمعة . واللجنة هي التي تعين ايام الاعياد الاسلامية والقومية

٩ — تسيير شؤون الامة موكول الى اهلية الجلسة العامة . وتجتمع اللجنة كلما دعت الحاجة الى ذلك او باقتراح ممضى من خمسة اعضاء ويقع استدعاء الاعضاء المقيمين خارج هلسنكي (العاصمة) برسالة مضمونة الوصول باجل قدره ١٤ يوما على الاقل قبل انعقاد الجلسة العامة . اما الاعضاء المقيمون بمدينة هلسنكي فانهم يستدعون في ظرف ثمانية ايام على الاقل سالف تاريخ الاجتماع بواسطة اعلام ملصق بمائدة خاصة موجودة بقاعة الاجتماع .

١٠ — تنعقد الجلسة العامة مرة في السنة في شهر فيفري .

١١ — لكل عضو صوت واحد وتتخذ القرارات بالاغلبية البسيطة . وفي صورة ما اذا تساوت الاصوات يكون صوت الرئيس مرجحا . اما القرارات المتعلقة بالمسائل الدينية فانها لا تتم الا باغلبية الثلثين من الاصوات . والاقتراحات المرسومة بمحضر الجلسة والمتعلقة بالمسائل الدينية يجب ان تقدم للجنة في ظرف اجل يقدر بشهر قبل التاريخ المعين لانعقاد الجلسة العامة .

١٢ — ان القرار المتعلق بحل هيأة الامة لا يمكن اتخاذه الا باغلبية خمسة اسداس الاصوات وفي صورة ما اذا تم انحلال فان جملة ممتلكاتها ترجع الى الجمعية الخيرية .

١٣ يفتتح الجلسة العامة رئيس اللجنة . وتدوم خطة هذه اللجنة ثلاث سنوات . ويعين افرادها من بينهم رئيسا وكاتبا عاما على مدة سنة .

١٤ — تجتمع اللجنة باستدعاء من الرئيس ويمكن لها اتخاذ القرارات لمجرد حضور ثلاثة اعضاء . ويجب التثبت من محضر الاجتماع في كل جلسة يعينها .

اللجنة مكلفة بتدبير شئون الامة مع مراعاة مصالحها كل المراعاة وبدون ان تحيد عنها قيد انملة وهي مكلفة ايضا بتدبير شؤونها المالية كما انه موكول اليها ان تنفذ قرارات الجلسة العامة .

١٥ – رئيس اللجنة هو الذي يمثل الامة قانونيا واذا غاب فينوبه الامـام . ولهما وحـدهما الحق دون غيرهما في وضع امضائيهما باسم الامة

١٦ – كل عضو من اعضاء اللجنة يقع اتهامه في قضية من مشمولات انظار المحاكم الجنائيـة يقع طرده من اللجنة في الحال . ثم يقع اتخاذ قرار في هذا الشان . ولذلك العضو المبعد ان يستانف لدى الجلسة العامة الذي يجب استدعاؤها بدون ادنى تأخير . وهي تستطيع ان تبطل قرار اللجنـة باغلبية الاصوات . وكل عضو من اعضاء اللجنة اخل بواجباته او سار سيرة غير مرضية يمكن رفته من اللجنة باغلبية ثلاثة ارباع الاصوات .

١٧ – مصاريف الامة غير الاعتيادية يقع تسديدها بتبرعات اختياريـة . واذا اقتضت الحـال فيوظف ضريبة على نسبة قابلية كل فرد .

١٨ – تكلف لجنة مراجعة بتحقيقات حسابات التصرف في مدة قدرها ١٥ يوما .

١٩ – الزواج بين افراد الامة يقع الاحتفال به على مقتضى السنه المحمدية . وكذلك كل ماله مساس بالمؤسسات الدينية .

٢٠ – ويقع الدفن بحسب ما تأمر به مقتضيات الدين الاسلامي ويدفن الموتى بالمقابر الـتي يختارها اهل الهالك وهى المقابر الاسلامية بصفة عامة .

٢١ – يجب اعلام الامام بدون ادنى تأخير بما يحدث من ولادات ووفيات .

٢٢ – قد اوكلت وزارة المعارف الى عناية الامة شؤون تعليم ابنائها . وعليه فان اولياء التلاميذ مطالبون بالامتثال للقوانين التي تقررها الامة وبتسديد مصاريف التعليم كل بحسب استطاعته .

٢٣ – لغة الامة الرسمية هي اللغة الفيلاندية ولكن يجوز استعمال اللغة الوطنية ـ وهي التركية ـ في الجلسات .

٢٤ – في صورة ما اذا يشجر خلاف بين الافراد فان كل شق يعين عنه نائبا . وهؤلاء النواب يسعون في تسوية الخلاف بتاليف لجنة ينضم اليها شخص آخر بصفته رئيسا . وعلى الاعضاء المتخاصمين ان يخضعوا لقرارات هذه اللجنة فاذا لم يعين الاعضاء النواب في ظرف ثلاثين يوما او اذا لـم يتفق الاعضاء المنوبون على اختيار رئيس فان اللجنة تعين النواب والرئيس .

٢٥ – الصور والفقرات التي لم يأت بها هذا القانون الاساسي يقع فضها بمقتضى القانـون الصادر في حرية الاديان المؤرخ في ١٠ نوفمبر ١٩٢٢ (للبحث بقية)

حرر بمدينة هلسنكي في ٢٤ افريل ١٩٢٥

وزير المعارف العمومية

الحركة العلمية والادبية

الاحتفال بذكرى الشيخ رشيد رضا

لما توفي العلامة الجليل المرحوم الشيخ رشيد رضا في العام الماضي ارادت جمعية الشبان المسلمين بتونس ان تقيم حفلة لتأبينه . فدعت الى ذلك . واتصل رئيسها السابق الشيخ الصادق بسيس ببعض مشاهير الشرقيين كتابيا ورغب منهم ان يشاركوا في الحفلة التي ستقام بتونس بارسال كلمات تلقى على لسانهم في حفلة التأبين . فاجاب دعوته لذلك حضرة امير البيان شكيب ارسلان . وحضرة السيد محب الدين الخطيب صاحب جريدة الفتح . وحضرة الدكتور يحيى الدرديري رئيس تحرير مجلة الشبان المسلمين بمصر . ثم قامت موانع حالت دون وقوع تلك الحفلة . ثم لما زالت تلك الموانع عزمت الجمعية على اقامة تلك الحفلة في هذا العام . ودعت اليها وهيأت لها اسبابها . وفي يوم الجمعة ٩ قعدة و٢٢ جانفي المنصرم اقيمت الحفلة المذكورة بقاعة الاجتماعات الكبرى في قصر (بوضربة) (قصر الاجتماعات الفرنسوية الآن) واقبل الناس على حضورها افواجا حتى غصت بهم القاعة على اتساع ارجائها .وقد كانت الحفلة تحت الرآسة الشرفية لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي صالح المالقي شيخ الجامع الاعظم وفروعه. ولكنه اعتذر عن الحضور في اخر وقت بسبب مانع طرأ عليه . فترأس الحفلة نائبه الشيخ سيدي محمد العزيز النيفر .ابتدات الحفلة على الساعة الرابعة ونصف.وافتتحت بتلاوة ربع من القرءان من أول سورة مريم.وبعد انتهاء التلاوة اعطيت الكلمات للخطباء المشاركين في الحفلة فالقى كل واحد منهم خطبة في ناحية من النواحي التي اختار الحديث عنها . فكانوا على الترتيب الاتي :

١ السيد عبد الرحمان الكعاك رئيس الجمعية الخلدونية - تعرض باختصار لتأبين الشيخ رشيد رضا ثم تعرض لاعمال جمعية الشبان المسلمين . وشكر صاحب الفضيلة شيخ الجامع على قبوله رآسة هذا الاحتفال وشكر نائبه الذي راس الحفلة عوضا عنه

٢ - السيد خميس الشامخ رئيس جمعية الشبان المسلمين - القى خطابا تعرض فيه للسبب الباعث على أقامة هذا الاحتفال . وشكر الحاضرين . وتحدث باختصار عن ترجمة المحتفل بتأبينه

٣ - الشيخ محمد الصالح النيفر المدرس من الرتبة الثالثة بجامع الزيتونة - القى خطابا بسط فيه تاريخ حياة الشيخ رشيد رضا من ولادته الى ان تلاقى بالشيخ محمد عبده في مصر . وكيف انتسب اليه . ودافع عن مباديه . ثم تعرض لجمعية الوعظ والارشاد التي كان أسسها الفقيد. كما تعرض لعلاقته بالشيخ البشير النيفر وما اثنى به عليه في مجلة المنار . ونقل فقرات من بعض رسائل كانت تبودلت بينهما

٤ - الشيخ الفاضل ابن عاشور المدرس من الرتبة الاولى بالجامع الاعظم - القى خطابا تعرض

فيه لعلاقة الشيخ رشيد بتونس وبكثير من التونسيين لا سيما بعد زيارة الشيخ محمد عبده لتونس ورجوعه لمصر . وبسط بعض نقط تاريخية حكى فيها عن موقف الزيتونيين نحو مجلة المنار وانهم كانوا بين مانع ومجيز . والخلف بين الناس غير عزيز .ومن اعجب ما ذكره ان الوزير الاكبر الشيخ محمد العزيز بوعتور كان من انصارها مع اننا نعلم انه رحمه الله كان من غلاة المحافظين الذين ينكرون على صاحب المنار كل ما كان من آرائه مخالفا لما عليه السلف المتقدمون من اهل العلم . ولعل ما ذكره الشيخ الفاضل اصح مما نعلمه لان قرابته منه ربما تهيء له ان يطلع على بعض افكار له يجهلها كثير من الناس وبعد ما انتهى من خطابه أعلن الرئيس بتعطيل الحفلة حصة وجيزة لاجل الراحة والقيت في اثنائها اناشيد من جماعة الكشافة ثم استونفت والقى بقية الخطباء ما عندهم

٥ — الشيخ الشاذلي النيفر المدرس من الرتبة الثالثة بالجامع الاعظم - القى قصيدة في تابين الفقيد

٦ — السيد محمد الغربي - القى خطابا تعرض فيه لنواح عامة من حياة الفقيد

٧ — السيد علي البلهوان المدرس بالمدرسة الصادقية - القى خطابا اقتصر فيه على نقل مواضع اختارها من كلام الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا وكانت كلها تحوم حول ما قالاه في الطعن على علماء الازهر وما قدحا به في عموم الفقهاء وذمهم وانهم الذين كانوا حجر عثرة في رقي العالم الاسلامي وقد انتقدنا عليه اختياره لهذه الناحية من كلامهما لانها اضعف واسخف ما في حياة الشيخين ولانها من اقوى الاسباب في اثارة الشكوك والظنون حولهما ولا ندري هل اختياره كان عن اعتقاد ان ذلك مما ينبغي ان يمدحا به وهذه غفلة وذهول. ام اراد بنقل ذلك ان يشهر بهما ويسيء لسمعتهما وهذا ينبغي ان يقال في غير هذا المقام

٨ — ثم وقف السيد خميس الشامخ وقال : (الكلمة الآن للسيد ابن العربي) وهو يعني به حضرة العالم الفاضل الاديب الشيخ الطاهر ابن العربي المنشي بجمعية الاوقاف . فاذا به قد بارح القاعة من زمان وحرمنا من سماعه يخطب في مجتمع عام حيث لم نشاهده فيما سبق يشارك في المجتمعات العامة بالحضور . فضلا عن ان يكون خطيبا فيها

٩ — ثم تكلم الشيخ محمد شاكر المدرس بالجامع الكبير بصفاقس فتحدث عن علاقته بصاحب المنار من عام ١٣١٩ عند ما وقع اضطهاده بمناسبة تعرضه في درسه لزيارة القبور ولانكار بعض البدع وختم خطابه بقصيدة نظمها في تحية الشبان المسلمين ورثاء الشيخ رشيد رضا

١٠ — ثم القيت كلمة الامير شكيب ارسلان وناب عنه في القائها السيد محمد الغربي بصوته الرنان

١١ — ثم القى السيد المختار بن عثمان كلمة السيد محب الدين الخطيب ولم تلق في الحفلة خطبتان وهما خطبة الدكتور يحيى الدرديري واعتذر عنها بانها بقيت عند السيد الصادق بسيس وخطبة السيدة الفاضلة بشيرة الزهار . وكنا نود ان لا نحرم من سماعهما لا سيما الاخيرة لانها اول امراة تلقى لها كلمة في حفل عظيم مثل هذا وانتهت الحفلة على الساعة التاسعة الا ربع

رجال المجلة الزيتونية بمدينة باجة

اربع محاضرات متتابعات

اقام مجلس جمعية الشبان المسلمين بباجة حفلة كبرى ودعى اليها اعضاء مجلس المجلة الزيتونية ليقوموا بمحاضرات دينية علمية فكانت ظاهرة جديدة في الحياة العامة. ويمم الوفد مدينة باجة في اليوم الموعود وهو يوم الجمعة ٢٣ ذي القعدة وكان متركبا من المشايخ السادة : محمد الشاذلي ابن القاضي صاحب المجلة ـ محمد المختار بن محمود رئيس قلم تحريرها محمد الهادي ابن القاضي امين مالها ـ الطاهر القصار مديرها ـ محمود بن الطاهر العضو بمجلسها . محمد الصالح النيفر المدرس من الرتبة الثالثة بالجامع الاعظم وتلقاه مجلس جمعية الشبان عند جسر باجه وبعد تبادل التحية امتطى الوفدان القادم والمستقبل السيارات وقصدا المدينة فوصلاها على الساعة الحادية عشرة فوقع استقبال الوفد من طرف الشيخ القاضي الشيخ محمد الامين السعيد ثم من طرف العامل السيد محمد الزواري ثم وقع الطواف بالاسواق وكلما مر الوفد بجهة الا وانضم اليه اهلها وسار الجميع بعد ذلك الى الجامع لحضور صلاة الجمعة وكان من مقررات الاحتفال ان يتولى خطبة الجمعة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي فخطب بالجامع المالكي الكبير وكان موضوع الخطبة الاولى التي خطب بها دعوة الامة الى الاهتمام بخطر المجاعة ومد يد الاعانة لاخواننا البائسين وموضوع الخطبة الثانية الدعوة الى الاعتناء بمجاراة الامم الحية فيما هو من ضروريات الحياة اليوم ولا يتنافى مع قواعد الاسلام وبالانتهاء من الصلاة اجاب الوفد دعوة جناب العامل للغداء فكانت ساعة انس ومباسطة وبعد اداء فريضة العصر قصد الجميع قاعة المحاضرات التي امتلات ارجاؤها وحضرها من كل الطبقات فاعتلى المنصة رئيس الجمعية الشيخ عبد العزيز العسكري مصاحبا للسيد العامل فالقى الرئيس الشرفي للحفلة كلمة الترحاب بالوفد وشكر الحاضرين وبعدها جاء دور الخطباء فالقى الشيخ المختار بن محمود خطبة شكر فيها اهل باجه على ما اظهروه من الاكرام وخصص بالشكر جمعية الشبان المسلمين التي وضعت برنامج هذه الحفلة على احسن الوجوه ثم القى مسامرته في الزبا ومضاره وشرح الامراض التي فتكت بهاته الامة ـ وتلاه الشيخ الشاذلي ابن القاضي فالقى مسامرة عن الاخوة الاسلامية كيف نشات وما لابسها في عصور الاسلام وما اعتراها من الاعتزاز بالجنسية في هاته العصور . ثم تلاه الشيخ القصار وانشد قصيدته التي يطالعها القراء في باب الادب من هذا العدد ثم تلاه الشيخ صالح النيفر والقى كلمته في المهور والشوار وما نتج عن الغلو فيهما ودعى الى اقامة لجان تبحث عن طرق تنفيذ الفكرة التي اشتمل عليها خطابه

ثم تلاه الشيخ الشاذلي النيفر والقى خطابا اجتماعيا نبه فيه الامة على عدة اخطار اجتماعية . ثم اعطيت الكلمة للطبيب السيد احمد بن ميلاد فالقى على الحاضرين درسا تطبيقيا في مضار الزنا حاثا الحاضرين على الاهتمام بالزواج وانتهى الاحتفال على الساعة السادسة ونصف ثم اخذت صورة لهيئة الوفد ومجلس الجمعية . ثم ذهب الوفد لدار الشيخ القاضي وتعشوا عنده تلبية لدعوته واجتمع على مائدة العشاء اعيان البلاد وفضلاؤها الذين وقع الاجتماع بهم في الصباح على مائدة العامل . فكان مجلس انس وسمر . ومطارحات ادبية وعلمية . ثم اثر العشاء بارح الوفد باجة قاصدا العاصمة وهم مبتهجون غاية الابتهاج بما لاقوه من الحفاوة والاكرام من عموم اهل باجة ويخصون بالثناء جمعية الشبان المسلمين بباجة ورجال السلطة فيها الذين التفوا حول الوفد الى اللحظة الاخيرة التي خرج فيها من البلاد .

ونحن نتمنى ان يتكرر مثل هذا العمل العلمي . وان تتابع هذه الاحتفالات الدينية في سائر البلدان بما فيها من بث الارشادات الدينية التي جميع الناس متعطشون اليها تعطش الظمآن الى الماء الزلال

فهرس العدد

الجزء السادس | المجلد الاول

صحيفة		صاحب المقال
٢٦٤	على هامش الاحتفال بذكرى الشيخ رشيد رضا ..	بقلم رئيس التحرير
٢٦٩	شرف الكعبة	صاحب الفضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي
٢٧٧	باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه	صاحب الفضيلة الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة
٢٨٢	تحقيق خبر من احاديث شمائله صلى الله عليه وسلم	صاحب الفضيلة الشيخ بلحسن النجار المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة
٢٨٨	الاضحية واحكامها	صاحب المجلة
٢٩٣	حكم سجود التلاوة وهل يتكرر بتكرر قراءة آية السجدة........................ ..	العالم المدرس الشيخ الخطاب بوشناق
٢٩٣	من احكام طلاق الثلاث........................	»
٢٩٤	كيف نشأت الارباض حول مدينة تونس.	العالم المؤرخ السيد محمد ابن الخوجه المستشار لدى الحكومة التونسية
٢٩٨	حياة شيخ الاسلام احمد كريم..................	العالم المدرس الشيخ الفاضل ابن عاشور
٣٠٢	يا نشء باجة (قصيدة)	مدير المجلة
٣٠٤	المكتبات وعناية الامم الحية بها (٢)	الاديب الشيخ محمد بن الشاذلي العنابي
٣٠٥	المسلمون في فينلاندا (٢)	الاستاذ عثمان الكعاك
٣٠٩	الاحتفال بذكرى الشيخ رشيد رضا..........	....
٣١٠	رحلة اعضاء مجلس ادارة المجلة الى باجة	....

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة فرنكات ٢٠
« ببلاد شمال افريقيا « ٣٠
« في الخارج « ٤٠
يخصم الربع للتلامذة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال والمخابرات المالية لا تكون الا معه

تباع المجلة في الاماكن التالية

اماكن بيع المجلة بالحاضرة

المكتبة العلمية سوق الكتبية رقم ١٢
مكتبة الاستقامة نهج سيدي ابن عروس رقم ٣٤
المكتبة العتيقة سوق الصوف رقم ١٣
مكتبة الامان سوق السرايرية رقم ٢٢
المكتبة الزيتونية سوق السرايرية
مكتبة الرجاء سوق الكتبية رقم ٢
المكتبة العربية الكبرى سوق السرايرية
مكتبة السعادة نهج الكتبية رقم ٤
دكان السيد محمد بن عمر جوار ادارة الاوقاف رقم ٧٢ .
البشير وبلقاسم بن عمارة سوق السرايرية رقم ٣٠

اسماء متعهدي بيع المجلة في بلدان المملكة

السيد الحبيب الذوادي ببنزرت بنهج احمد باي
« احمد المرابط متعهد ببيع المجلات ببنزرت
« عمر بن يدر بفريفيل
« علي المزي بماطر
« احمد بن الحاج عبد الرحمن العجالي بتلميه
« عبد القادر قربوج بنابل
« حموده الذكواني بمنزل جميل
السيد حمدلين الشريف بسوسه
« محمد الصالح البكوش بباجه
« محمد العربي بالمكنين
« محمد زهره بالمنستير
« ابوبكر بن محمد الصانع بقصر هلال
« الصادق بوزيان بالقيروان
« سعد بن بلقاسم الصحراوي بسبيطلة
« علي بسباس بسوق الجمعة رقم ١٢ بصفاقس
« قدري قعيب بقفصه
« المكتبة الاسلامية بتوزر
« عمر اسكندر بنفطة
« شرف الدين الدقاشي بدقاش
« محمد بن علي امنجه بقابس
« حمزه شورو بميدون جربه

اسماء متعهدي بيع المجلة بالقطر الجزائري

السيد محمود نسيم بشارع لالير رقم ٤٢ بالجزاير
« محمود باش طبجي بساحة شارتر بالجزائر
مكتبة النجاح بقسنطينة
« قندوز بنهج جنجراس بسطيف
« الاخضر بن مبارك ببسكره
« بن داود بساحة دي قرقولات بعنابة
« محمد الهادي جلال بتبسه
مكتبة السيد مصطفى باغلي بنهج سكاك ٤ ٢ بتلمسان